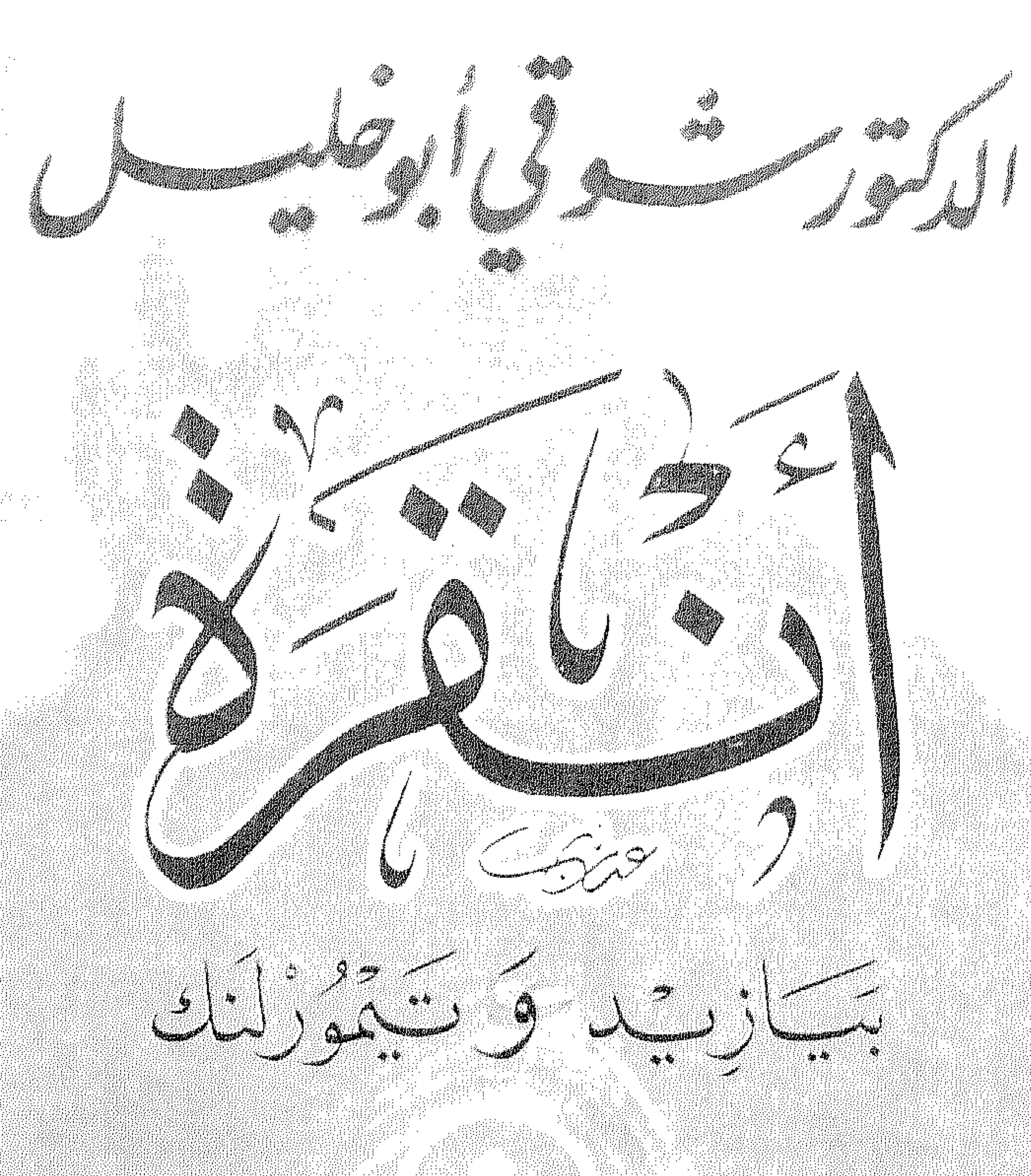


الدكتور شوقي أبو خليل



بيازيد وتيمورلنك



شوقي أبو خليل

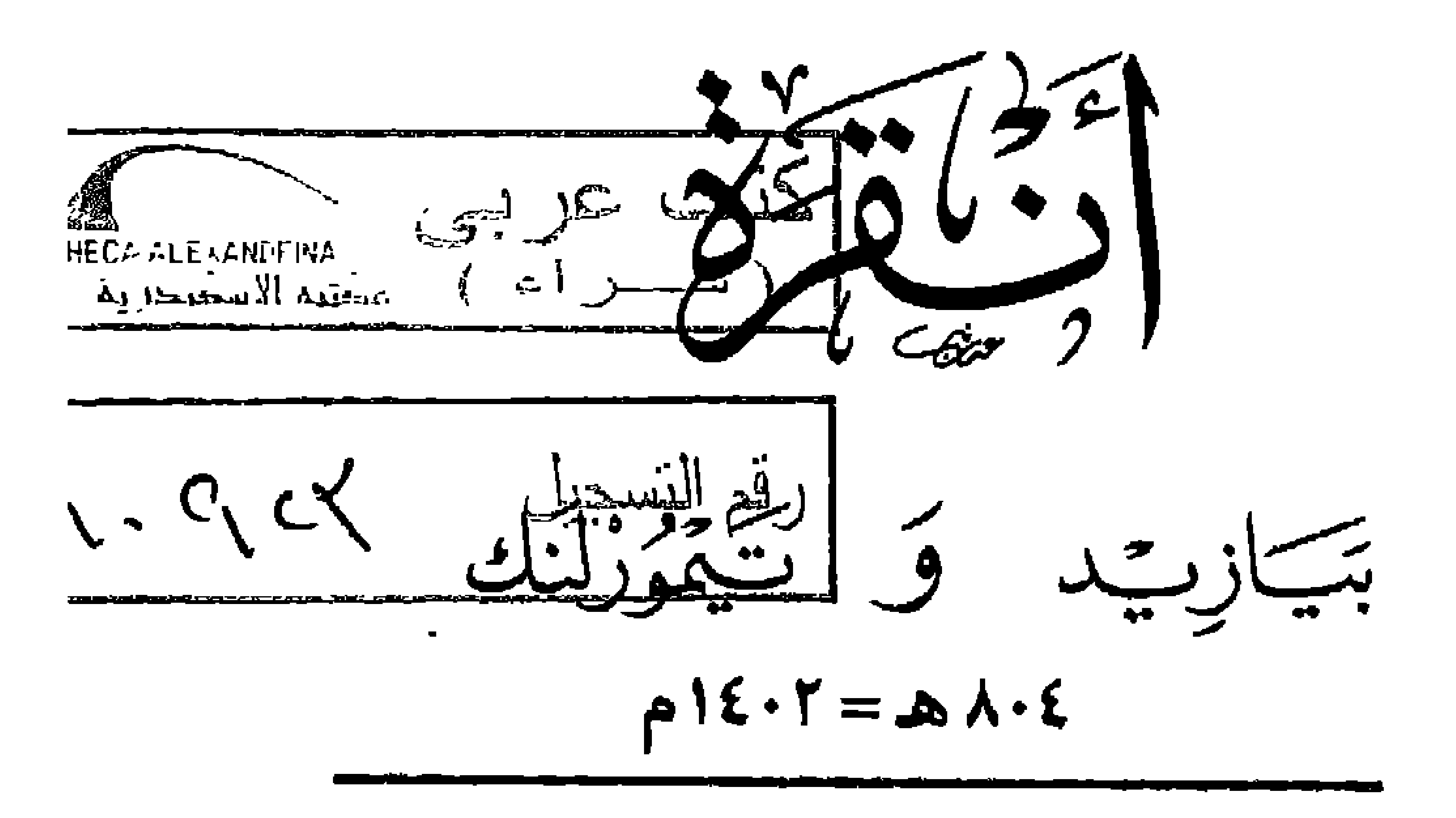
- من مواليد ١٩٤١
- دكتوراه في التاريخ الإسلامي
- تقلب في الوظائف التربوية بين التدريس والتوجيه والمناهج
- محاضر في كلية الشريعة بجامعة دمشق
- أستاذ السيرة والحضارة العربية الإسلامية في معهد جمعية الفتح الإسلامي (حالياً)
- مدير النشر في دار الفكر - دمشق (حالياً)

له أكثر من ستين كتاباً، منها:

- سلسلة أطالس إسلامية (أطلس القرآن، أطلس الحديث النبوي، أطلس دول العالم الإسلامي، أطلس السيرة النبوية، أطلس التاريخ العربي الإسلامي)
- غزوات الرسول الأعظم ﷺ ١ - ١٠
- المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام ١-٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام



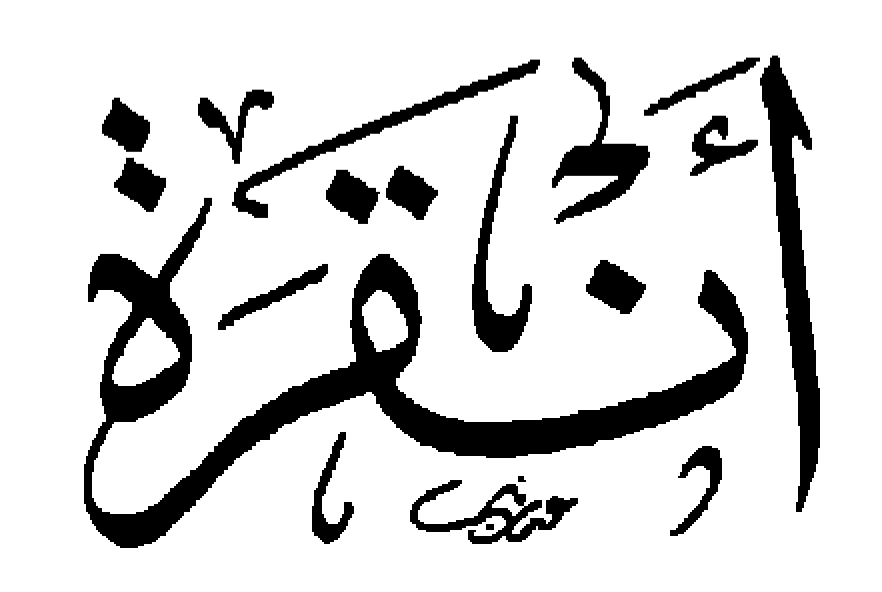
أنقرة

بايزيد وتيمورلنك

٨٠٤ هـ = ١٤٠٢م

أنقرة: بيازيد وتيمورلنك ٨٠٤ هـ / شوقي أبو خليل
.-دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٥ .- ٧٨ص: خرائط،
مص؛ ٢٠سم.(المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام).
١-٩٥٣,٠١ خ ل ي أ ٢-٩٥٦,٠٦ خ ل ي أ
٣-العنوان ٤- أبو خليل ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام



بيازيد و تيمورلنك

٨٠٤هـ = ١٤٠٢م

الدكتور شوقي أبو خليل





الطبعة الأولى

جمادى الأولى ١٤٢٦هـ
حزيران (يونيو) ٢٠٠٥م

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٠٥
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ١٨٤٨,٠٣١
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN:1-57547-500-6
الرقم الدولي: ISBN:1-59239-419-1
الرقم الموضوعي: ٩٣٠
الموضوع: تاريخ العرب والإسلام
السلسلة: المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام
العنوان: أنقرة
التأليف: الدكتور شوقي أبو خليل
التنفيذ الطباعي: دار الفكر - دمشق
عدد الصفحات: ٨٠ ص
قياس الصفحة: ١٤×٢٠ سم
عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق-سورية
فاكس: ٢٢٣٩٧١٦ هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ - ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
e-mail: info@fikr.com

المحتوى

الموضوع	الصفحة

❋ ❋ ❋

مُقدّمة

بسم الله، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد

فلقد دانت آسية كلُّها تقريباً لتيمورلنك، وفي عاصمته المزدهرة سمرقند أعلن: «لم يبق أمامنا غير بلاد الصِّين».

أذهلت نتائج معركة أنقرة ملوك أُوربة، بعد أن كانت القسطنطينيَّة مهدَّدة بالسُّقوط بيد السُّلطان بيازيدخان العثماني، مع خوفهم من التَّوسُّع العثماني في القارَّة الأُوربيَّة، فازدحم مندوبو الدُّول والملوك والأمراء من كلِّ صقع على باب تيمورلنك يطلبون ودَّه والتَّشرُّف بالتَّقرُّب إليه وتقديم آيات الولاء والطَّاعة والإعجاب بأعماله، ويكفيهم أنَّه بنى من رؤوس المسلمين منائر وأبراجاً - كبرج الرُّوس (أي الرُّؤوس) بدمشق - فكلُّ واحد

منها زيادة على عشرين ألف رأس، رُفِعت راية المغول فوقها، وجعلت الوجوه بارزة يراها من يمرُّ بها، فما وصل مدينة مسلمة ثمَّ غادرها إلاَّ تركها خراباً يباباً محروقة موحشة قفراً، مع أبشع الأفعال القبيحة بالسُّكان رجالاً ونساء وأطفالاً، فالقتل للقتل، والحرب للحرب، دون هدف حضاري إنساني، مع أبشع أنواع التَّعذيب، حتَّى يصل المعذَّب إلى حال تمنِّي الموت فلا يجده، مع انتهاك للأعراض بشكل وحشيٍّ همجي، لقد كان المعذَّب يعلَّق بإبهام يديه في سقف الدَّار، وتُشْعَل النَّار تحته، ويطول تعليقه، فربَّما يسقط فيها، فيُسْحَب من النَّار، ليلقى على الأرض حتَّى يصحو من إغمائه، ليعلَّق ثانية من إبهام يديه.

ولقد استخدمت كلمة التَّتار Tatars في معركة عين جالوت، وتستخدم هنا كلمة المغول Moghul، والسَّبب: تاتار أوتتر أو تَتار، اسم أُطلق على شعب خليط من عدَّة قبائل بدويَّة، تسكن أواسط آسية، سكنت شمالي سلسلة جبال آسية الوسطى بين بحيرة بايكال وجبال التَّائي على حدود الصِّين، وشملت أنحاء من سيبرية والتُّركستان، وبلاد القيرغيز وبعض المناطق المجاورة لشمال الصِّين، وأطلق الصِّينيُّون اسم التَّتار على الشُّعوب البدائيَّة المتنقِّلة التي كانت تعيش شمال أسوارهم.

ويعدُّ التَّتار خليطاً من الشُّعوب المغولية والتركيَّة، ويشملون قبائل القلموق والقرغيز والكبشاك والقريم، وأُطلق اسم التَّتار

في الغرب منذ القرون الوسطى على المحاربين من المغول والتُّرك الذين اشتركوا في حروب جنكيزخان، واتَّسع مدلول هذا الاسم فشمل المغول (المنغوليّين) أنفسهم.

فالمغول قبيلة من التَّتار وقسم منها، أُطلق اسم بعضهم على الكلّ، واستبدلت كلمة التَّتار بعد جنكيز في بلاد منغولية، ولا يزال لفظ مغول مستعملاً بين أعقاب المغول الذين لا يزالون محتفظين بلغتهم.

وفي هذا الجزء من سلسلة (المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام) سنطلع على الفصول التالية: (العثمانيُّون، التَّيموريُّون، بيازيدخان العثماني، تيمورلنك المغولي، الأحداث من العاصمة سمرقند وحتى ميدان المعركة في سهل تشبوق آباد ضواحي أنقرة مروراً بفارس وبغداد ودمشق إلى تبريز حيث الاستعداد للقاء العثمانيين، ثم أحداث معركة أنقرة، وخاتمة ضمَّت الأحداث ما بعد أنقرة).

وسنلمس أن معركة أنقرة من أسوأ الملمَّات التي حلَّت بالمسلمين المخلصين لإسلامهم، على يد مسلم يدَّعي أنَّ كلَّ مقاتل في جيشه يحمل سجادة على راحلته لصلاته، وحروب لا معنى لها إلا هاجس فتح العالم ليس غير، فلا هدف، ولا رسالة، ولا مرمى حضاري.

فحرب تيمورلنك ضد العثمانيين والمماليك من قبل حرب استنزاف للقوَّة الإسلاميَّة، وإن اختلف المذهب، فالانتماء الحقُّ السَّليم للدِّين لا للمذهب.

لعلَّه جنون العظمة، وليقال: فتح تيمورلنك العالم المعروف آنذاك وخضعت أرجاؤه إليه فتحاً أو ولاءً، وأسَّس إمبراطوريَّة مترامية الأطراف.

والأحداث الموثَّقة خير شاهد.

فإلى أحداث معركة أنقرة.

دمشق الشَّام ٢٢ شعبان ١٤٢٥هـ

الموافق: ٦ تشرين الأوَّل (أكتوبر) ٢٠٠٤م

الدكتور شوقي أبو خليل
shawki @ fikr. com

❊ ❊ ❊

العثمانيُّون

العثمانيُّون أو الأتراك العثمانيُّون، أُصولهم من آسية الوسطى، ارتحلوا إلى إيران حيث أقاموا حول ماهان[1]، ثمَّ غادروها في النِّصف الأوَّل من القرن الخامس الهجري، النِّصف الأوَّل من القرن الحادي عشر الميلادي، ليستقرُّوا في جوار أخلاط[2]، وبسبب زحوف المغول في تلك الأثناء تركوا حول سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م جوار أخلاط، وكان على رأسهم أميرهم سليمان شاه لينتقلوا إلى ما بين أرضروم وأرزنجان[3] أوّلاً، ثمَّ بعد مدَّة قصدوا أماسية[4] للإشتاء فيها، ولبحثهم عن المكان الأصلح اتَّجهوا نحو حلب، وبالقرب من قلعة جعبر[5]، وبينما كانوا يجتازون نهر الفرات غرق سليمان شاه سنة ٦٢٦هـ/

---

(١) ماهان: مدينة في محافظة كرمان حاليّاً، في وسط جنوب إيران.

(٢) أخلاط: على الشَّاطئ الشَّمالي الغربي لبحيرة وان، شرق تركيَّة حالياً.

(٣) أرضروم وأرزنجان: في حوض نهر الفرات الأعلى، شمال شرق تركيَّة حالياً.

(٤) أماسية: شمال غرب سيواس، جنوب منتصف البحر الأسود، وجنوب ميناء سمسون.

(٥) قرب مدينة الرَّقة على نهر الفرات، في سورية حالياً.

١٢٢٨م[١]، وبموت سليمان شاه تشتَّتت جماعته، ولكن خاصته اختاروا ابنه أرطغرل أميراً عليهم، وبعد مدَّة سار بهم في أنحاء الأناضول، وأخيراً، طلب من السُّلطان علاء الدِّين السَّلجوقي أن يخصِّص له ولعشيرته مكاناً مناسباً، فأقطعه السُّلطان سنة ٦٢٨هـ بالقرب من أنقرة حول قراجه داغ، وفي تلك الأثناء أظهر أرطغرل في الحروب التي حدثت هناك بطولة ملفتة للنَّظر، فبينما كان راجعاً إلى بلاد العجم، شاهد جيشَيْن مشتبكيْن، فوقف على مرتفع من الأرض ليمتِّع نظره بهذا المنظر المألوف لدى الرُّحَّل من القبائل الحربيَّة، ولمَّا آنس الضَّعف في أحد الجيشَيْن وتحقَّق انكساره وخذلانه إن لم يمدّ إليه يد المساعدة دبَّت فيه النَّخوة الحربيَّة، ونزل هو وفرسانه مسرعين لنجدة أضعف الجيشَيْن، وهاجم الجيش الثَّاني بقوَّة وشجاعة عظيمتَيْن حتَّى وقع الرُّعب في قلوب الذين كادوا يفوزون بالنَّصر، لولا هذا المدد الفجائي، وأعمل فيهم السَّيف والرُّمح ضرباً ووخزاً حتَّى هزمهم شرَّ هزيمة، وكان ذلك في أواخر القرن السَّابع للهجرة[٢].

---

(١) دفن عند أسوار قلعة جعبر، نقل شمالاً بعد بناء سد الفرات في أواخر السِّتينات من القرن العشرين.

(٢) تاريخ الدَّولة العلية العثمانيَّة ١١٥.

وبعد تمام النَّصر، علم أرطغرل بأنَّ الله قد قيضه لنجدة الأمير علاء الدِّين سلطان قونية، إحدى الإمارات السَّلجوقيَّة التي تأسَّست عقب انحلال دولة آل سلجوق بموت السُّلطان ملك شاه في ١٥ شوّال سنة ٤٨٥هـ/١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٠٩٢م، فكافأه علاء الدِّين على مساعدته له بإقطاعه عدَّة أقاليم ومدن، وصار لا يعتمد في حروبه مع مجاوريه إلا عليه وعلى رجاله، وكان عقب كلِّ انتصار يقطعه أراضي جديدة، ويمنحه أموالاً جزيلة، ثمَّ لقَّب قبيلته (بمقدِّمة السُّلطان) لوجودها دائماً في مقدِّمة الجيوش وتمام النَّصر على يديه، وكان استقرار أرطغرل في هذه الآونة بلدة سكود[1] جوار الدَّولة البيزنطيَّة.

مات أرطغرل سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م، فقام مقامه أصغر أولاده عثمان بك، الذي ولد في سكود سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[2]، ونُسبت إليه الإمارة التُّركيَّة التي تأسست في الأناضول بعد ذلك، وصارت تدعى: الدَّولة العثمانيَّة، وعُدَّت سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م تاريخ تأسيسها.

ولقد توسَّع عثمان بك في أراضي الدَّولة البيزنطية، واستولى ابنه أُورخان بك سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م على بروسَّة (بورصة)،

---

(١) سكود: شمال غرب أسكيشهر، عند منابع نهر سقارية، شمال غرب تركيَّة.
(٢) وهي سنة سقوط بغداد والخلافة العبَّاسية بيد التَّتار.

وسنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م على قلاع أزنيق[١]، وسنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م على بلاد قراصي وألحقها بإمارته.

وكان جند الإنكشاريَّة[٢] التي اشتهر شأنها في القتال، في عداد التَّشكيلات التي أنشاها أورخان، وفي عهده اجتاز العثمانيُّون سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٧م مضيق شناق قلعة (مضيق الدَّردنيل)، فعسكرت في كليبولي - الأوربية - فرقة منهم، وأخذت تباشر فتح بلاد بيزنطية في أوربة، فسقطت في أيديهم خلال بضع سنين أدرنة وفلبة، ووصلوا قُوصَوَه (كوسوفو) سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م، وفي سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م في نيكبولي جرت

---

(١) قرب بحر مرمرة شمالاً.

(٢) الانكشاريَّة: تعني العسكر الجديد، أصلها ينكجري، أو يكيجربلر، أمر أورخان بتشكيله، وأشرف على تربيته قره خليل جنداري أحد كبار رجال الدَّولة، خضع هذا الجيش منذ تأسيسه لنمط معيَّن من التَّدريبات المتميِّزة وفق الطريقة البكتاشيَّة الصُّوفيَّة، بلغ تعداد هذا الجيش في عصر السُّلطان سليمان القانوني قرابة نصف مليون جندي، وفي القرنين السَّادس عشر والسَّابع عشر الميلاديين تمتَّع هذا الجيش بسلطات واسعة نتيجة لسمعته في الانتصارات التي حقَّقها لدولته، فكان بوسع قادته إقامة سلطان مكان آخر مخلوع، ثمَّ ما لبث بعد ذلك أن أصبح أداة للشَّغب والفوضى والفساد على مدى القرن الثَّامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، الأمر الذي انتهى إلى القضاء عليه في عهد السُّلطان محمود الثاني سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، بما يعرف بالواقعة الخيريَّة.

حروب صليبيَّة، اشتركت فيها جيوش أُوربة كلُّها، فكان من نتائجها أن أحرز العثمانيُّون انتصارات عظيمة، وسيطروا على شبه جزيرة البلقان كلِّها، عدا القسطنطينيَّة وما حولها.

ولمَّا استولى تيمورلنك على الأناضول، وانكسر يلدريم بايزيد الأوَّل وانهزم جيشه في جوار أنقرة في سهل تشوبوق آباد، وأُسِرَ في ١٩ ذي الحجَّة ٨٠٤هـ/ ٢٠ تموز (يوليو) ١٤٠٢م - وهذه المعركة موضوع هذا الجزء من سلسلة: (المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام) - أتاح ذلك للقسطنطينيَّة عاصمة الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة الشَّرقيَّة أن تنجو من فتح العثمانيِّين لها إلى حين.

واتَّسعت الدَّولة العثمانيَّة في ذلك الزَّمان من الطُّونة (نهر الدَّانوب)، إلى نهر الفرات، ولكن ضربه تيمورلنك القويَّة - كما سنرى - ضعضعتها مؤقتاً وأضعفتها، وقد أعاد السُّلطان محمد شلبي إليها قوَّتها بما اتَّخذه من تدابير، فاستعادت شأنها الأوَّل[1].

وعدَّ المؤرِّخون الزَّمن الذي ابتدأ من وقعة تيمورلنك (معركة أنقرة) إلى اعتلاء محمد شلبي العرش سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م بمثابة فاصلة - انقطاع - في الدولة العثمانية، إذ كان محمد شلبي

---

(١) الدُّول الإسلاميَّة ٤٨٣ وما بعدها.

مشغول الفكر خلال ذلك، لانشغاله بإخوته الذين حكموا في أماكن مختلفة، حتَّى تغلَّب عليهم واحداً بعد آخر وأبادهم.

وجاء ابنه مراد الثَّاني فأسَّس بعد أبيه دولة قويَّة، فاستطاع أن يمتلك ناصية النَّصر الباهر في معركة وارنة[١] على الجيوش الأُوربيَّة القويَّة، وأن يبرز قدرته بالانتقام لعهدٍ نُقض.

وهكذا تمكَّن العثمانيُّون من أن يجعلوا بلادهم في مأمن من كلّ تعرُّض يأتيها بعد ذلك من الشَّمال في أُوربة، واستمرت هذه الحال قرنَيْن تاليَيْن تتابعت فيهما انتصاراتهم في سلسلة منتظمة، توِّجت بفتح القسطنطينية على يد محمد الثاني (الفاتح) سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م.

هذه هي الفترة التي سبقت وعاصرت أحداث معركة أنقرة، وسنتابع أهم ما تلاها من أحداث في الجزء المخصَّص لفتح القسطنطينيَّة، وفي الجزء المخصَّص لمعركة تشالديران، بما يناسب أحداث كلّ جزء، ولكن أهمُّ أحداث هذه الدَّولة حتَّى سقوطها وفق تسلسلها الزَّمني:

- فتح القسطنطينيَّة على يد محمد الثاني (الفاتح) سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م.

---

(١) وارنة (فارنة Varna) مرفأ بلغاري على شاطئ البحر الأسود الغربي.

- انتصار سليم الأوَّل على الشَّاه إسماعيل الصَّفوي سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م.

- فتح بلاد الشَّام ومصر، وضم الحجاز سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

- سليم الأوَّل جاء بالمتوكِّل على الله الثَّالث، الخليفة العباسي الذي كان يقيم في القاهرة في زمن المماليك، وليس بيده أي نفوذ فعلي، جاء به إلى إسطنبول، وأخذ الخلافة منه لنفسه، وهكذا عدَّ سلاطين العثمانيِّين خلفاء للمسلمين.

- سليمان الأوَّل يحاصر فيينة سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م.

- سيطرة مراد الرَّابع على بغداد سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م.

- الحرب مع القياصرة الرُّوس منذ سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م.

- القضاء على الإنكشاريَّة سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م، أيام محمود الثاني.

- ضياع المقاطعات في البلقان وشمالي إفريقية في القرن التَّاسع عشر الميلادي.

- خلع السُّلطان عبد الحميد الثَّاني في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧هـ/ ٢٨ نيسان (أبريل) ١٩٠٩م.

- إعلان إلغاء الخلافة في ١١ ربيع الأول ١٣٤١هـ/ ١ تشرين الثاني ١٩٢٢م.

سلاطين آل عثمان
من التاسيس حتَّى فتح القسطنطينيَّة

عثمان الأوَّل ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م

أُرخان غازي ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م

مراد الأوَّل ٧٦١هـ / ١٣٥٩م

يلديرم بايزيد الأوَّل ٧٩٢-٨٠٥هـ / ١٣٨٩-١٤٠٢م

معركة أنقرة

الأمير سليمان	٨٠٦-٨١٣هـ/ ١٤٠٣-١٤١٠م	فاصلة وانقطاع السُّلطة.
محمد شلبي	٨٠٦-٨١٦هـ/ ١٤٠٣-١٤١٣م	
موسى شلبي	٨١٣-٨١٦هـ/ ١٤١٠-١٤١٣م	
مصطفى شلبي	٨٢٢-٨٢٥هـ/ ١٤١٩-١٤٢٢م	

محمد شلبي ٨١٦هـ / ١٤١٣م

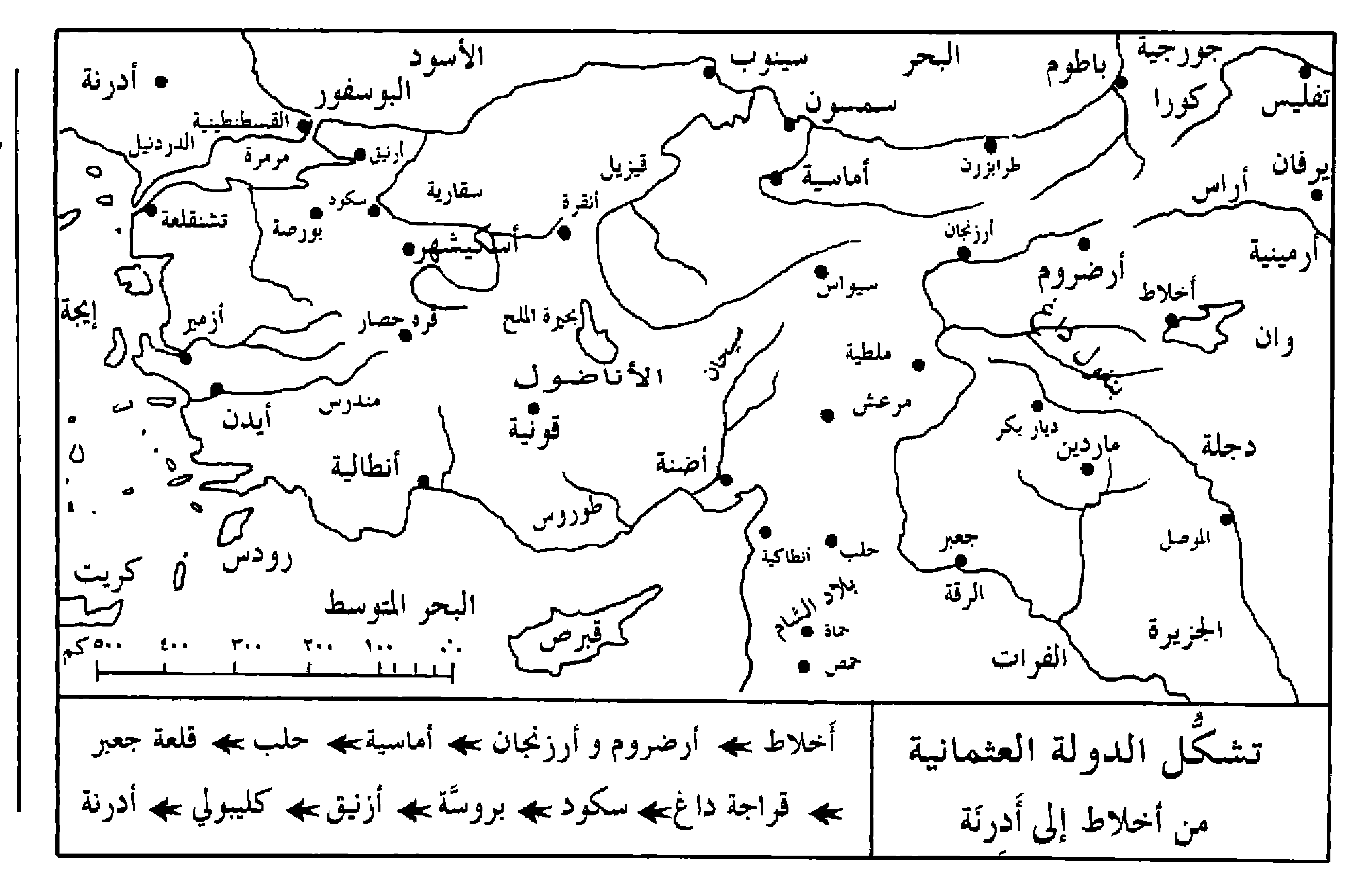
مراد الثاني (المرة الأولى) ٨٢٤هـ / ١٤٢١م

محمد الثاني (الفاتح) المرة الأولى ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م

مراد الثاني (المرة الثانية) ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م

محمد الثاني (الفاتح) المرة الثانية٨٥٥-٨٨٦هـ/ ١٤٥١-١٤٨١م

[الدول الإسلامية ٤٨٦، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٢٣٩]



تشكُّل الدولة العثمانية
من أخلاط إلى أدِرنَة

التّيموريُّون

اشتهر تيمور بأسماء: تيموركوركان، وتيمورلنك - وهو أشهرها - أو أقساق تيمور، وتختلف الرِّوايات في أصل تيمورلنك، فبعضهم يقول بأنَّه تركي دون أن يذكر منشأه، ومن المؤرِّخين من يقول: إنَّ تيمورلنك انحدر من قاجولي بهادر أخو قبلاي خان جدّ جنكيزخان من البطن الرَّابع أو الخامس، وإن صلته بأسرة جنكيزخان من جهة الأب تقتصر على هذه النَّاحية، ومع ذلك فإنَّ أولئك المؤرِّخين يقولون أيضاً بأنَّ قاجولي بهادر ينتسب إلى قبيلة برلاس، العشيرة الأوزبكيَّة، وعلى هذا القول يظهر أنَّ تيمورلنك تركي الأصل، وهناك من يقول أيضاً بأنَّ أم تيمورلنك تكيه خاتون هي من عقب جنكيزخان، وإن اسم والدها تراغاي[1].

وكان قراجا رنويان من أجداد تيمورلنك سبب قيام دولة جنكيزخان، فلمَّا عيَّن جنكيزخان ولده جغتاي والياً على ما

---

(١) الدول الإسلامية ٥٨٨ وما بعدها.

وراء النَّهر، عيَّن قراجا وصيّاً عليه وأتابكاً[١]، مكافأة على خدماته.

ولد تيمورلنك في ٢٧ شعبان ٧٣٦هـ/ ١١ نيسان (أبريل) ١٣٣٦م ببلدة كش[٢] في ما وراء النَّهر، ويقول بعض المؤرِّخين: إنَّ لقب كوركان يعني بالمغوليَّة (الصِّهر)، وذلك أنَّ تيمورلنك تزوَّج من ابنة الأمير حسين من خانات ما وراء النَّهر، فصار صهره، وأنَّ توقلق تيمورخان المغولي المشهور الَّذي سيطر سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م على ما وراء النَّهر جعله والياً على كش، ولمَّا زالت مصاهرته للأمير حسين بموت زوجته توركان خاتون، صار بينه وبين حميه منافرة، وفي حرب مفاجئة جرت بينهما تغلَّب عليه، وهكذا تزايدت شوكة تيمورلنك وسطوته كثيراً، فشعر أنَّ استعداده قد هيّأ له المجال لاعتلاء مقام الخان، ولكنه أدرك أنَّ المغول لا ينقادون لغير أُسرة جنكيزخان، وحتَّى يصل إلى بغيته فإنَّه خلال حربه مع الأمير حسين، أجلس على العرش الخان من أحفاد أُوكتاي، وهو: سيورغتمش بن دانشمندجه، من خانات جغتاي، وجعل نفسه وزيراً له، ولما آلت نتيجة

(١) الأتابك: لفظ تركي، أُطلق في نهايات الدَّولة العباسيَّة على مربِّي ومراقب أبناء ملوك السَّلاجقة.

(٢) كش: مدينة أواسط آسية، وهي اليوم (شهري سَبَز) أو المدينة الخضراء لخصب أريافها.

الحروب مع الأمير حسين إلى انكسار الأمير، وانقاد لتيمورلنك أُمراء جغتاي عامَّة، قبض بيده على زمام الأُمور في مدينة بلخ[١] بصورة فعليَّة.

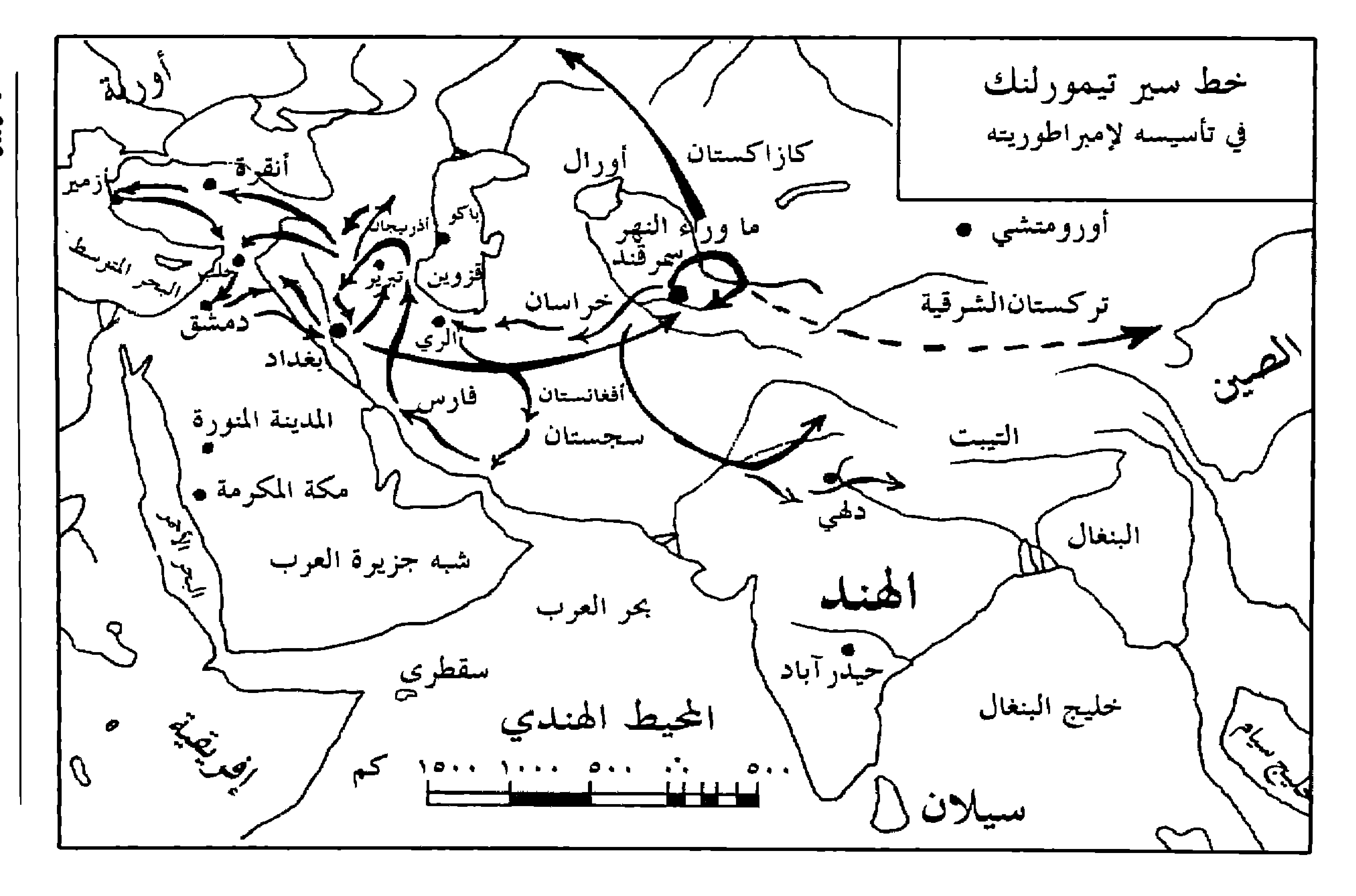
وعلى ذلك، فإنَّ وجود سيورغتمش حتَّى سنة ٧٩٠هـ في منصب الخان، وكذلك بقاء ابنه محمود من سنة ٧٩٠هـ وحتَّى سنة ٨٠٠هـ إنَّما كان اسمياً، ومع ذلك فإنَّ تيمورلنك ضرب النُّقود الأُولى باسم هذين الخانَيْن، وإنَّ اسم محمود بقي مذكوراً في النُّقود حتَّى تاريخ وفاته سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م.

وابتدأ تيمورلنك سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م بسلسلة حروبه الطَّويلة في إيران، وخلال سبع سنوات استولى على بلاد: خراسان وجرجان ومازندران (طبرستان) وسجستان وأفغانستان وفارس وأذربيجان وكردستان، وفي سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م انتزع بغداد من الجلائريِّين[٢]، وسيطر على الجزيرة الفراتيَّة.

---

(١) بلخ: مدينة جنوب نهر جيحون (أمودارية)، هي اليوم قرية صغيرة في أفغانستان.

(٢) الجلائريُّون (٧٣٦-٨١٥هـ/ ١٣٣٦-١٤١١م)، قبائل تركيَّة عرفت بالإيلخانيِّين، كانوا الأُسرة الحاكمة في إيران، انقرض حكمهم على يد القراقيونيِّين، (الدول الإسلامية ٥٤٠).


خط سير تيمورلنك
في تأسيسه لإمبراطوريته
كازاكستان
أورال
ما وراء النهر
سمرقند
أورومتشي
تركستان الشرقية
الصين
أوربة
أنقرة
أزمير
البحر المتوسط
حلب
دمشق
بغداد
تبريز
أذربيجان
باكو
قزوين
الري
خراسان
أفغانستان
سجستان
فارس
المدينة المنورة
مكة المكرمة
شبه جزيرة العرب
البحر الأحمر
التيبت
دلهي
البنغال
الهند
بحر العرب
حيدر آباد
خليج البنغال
سقطري
المحيط الهندي
إفريقية
سيلان
كم ١٥٠٠ ١٠٠٠ ٥٠٠ ٠ ٥٠٠

وفي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م دخل تيمورلنك شمالي الهند، وفي السَّنة التَّالية داهم كشمير ودهلي، ثمَّ بعد ذلك وجَّه زحفه العظيم نحو الغرب، فاستولى سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م على القسم الشَّرقي من الأناضول، واحتَّل سيواس وملاطية وخرَّبهما، وممَّا يظن أنَّ عدم توغُّله المباشر حينئذٍ نحو داخل الأناضول وغربها، كان بسبب تهيُّبه من جيش يلديرم السُّلطان بيازيد العثماني، وأنَّه لم يكن مجهَّزاً بالقوَّة التي يمكنه بها منازلته، ولذلك فإنَّه في تلك السَّنة اتَّجه نحو الجنوب واجداً في بلاد الشَّام ضعفاً مكَّنه من الاستيلاء عليها، واحتلال حلب ودمشق، وقتله أهلهما قتلاً عاماً[١]، وكانت بلاد الشَّام حينئذ في حكم مماليك مصر، وإذا كان سلطانهم فرج قد دافع عن بلاده دفاعاً بطوليّاً، ولكنه أخيراً اضطر للرُّضوخ لتيمورلنك والانقياد إليه.

لم يبقَ تيمورلنك في بلاد الشام طويلاً، فقد عاد في تلك السَّنة منها، وفي طريقه خرَّب ماردين ومدناً كثيرة في الجزيرة، واحتل بغداد للمرَّة الثَّانية، ودخل تبريز وقراباغ، ومع كلِّ هذا فإنَّه كان مبيتاً مهاجمة العثمانيِّين، ولذلك هبَّ من هناك، واتَّجه بقواه العظيمة نحو الأناضول مرَّة أُخرى.

وفي المعركة الحاسمة في سهل تشبوق آباد في جوار أنقرة، هزم

(١) كما سيأتي تفصيله في فصل قادم.

العثمانيين وأسر ييلديرم بايزيد، وعلى إثر ذلك أعاد تيمورلنك إلى ملوك الطَّوائف في الأناضول بلادهم التي دخلت في حوزة العثمانيين، واحتل أزمير، ثمَّ عاد إلى سمرقند، وأمضى فيها مدَّة مستغرقاً في آماله وأحلامه الكبرى، محاولاً فتح الصِّين، فمات خلال ذلك في أترار[1]، وعمره سبعون عاماً يوم الأربعاء ١٧ شعبان سنة ٨٠٧هـ.

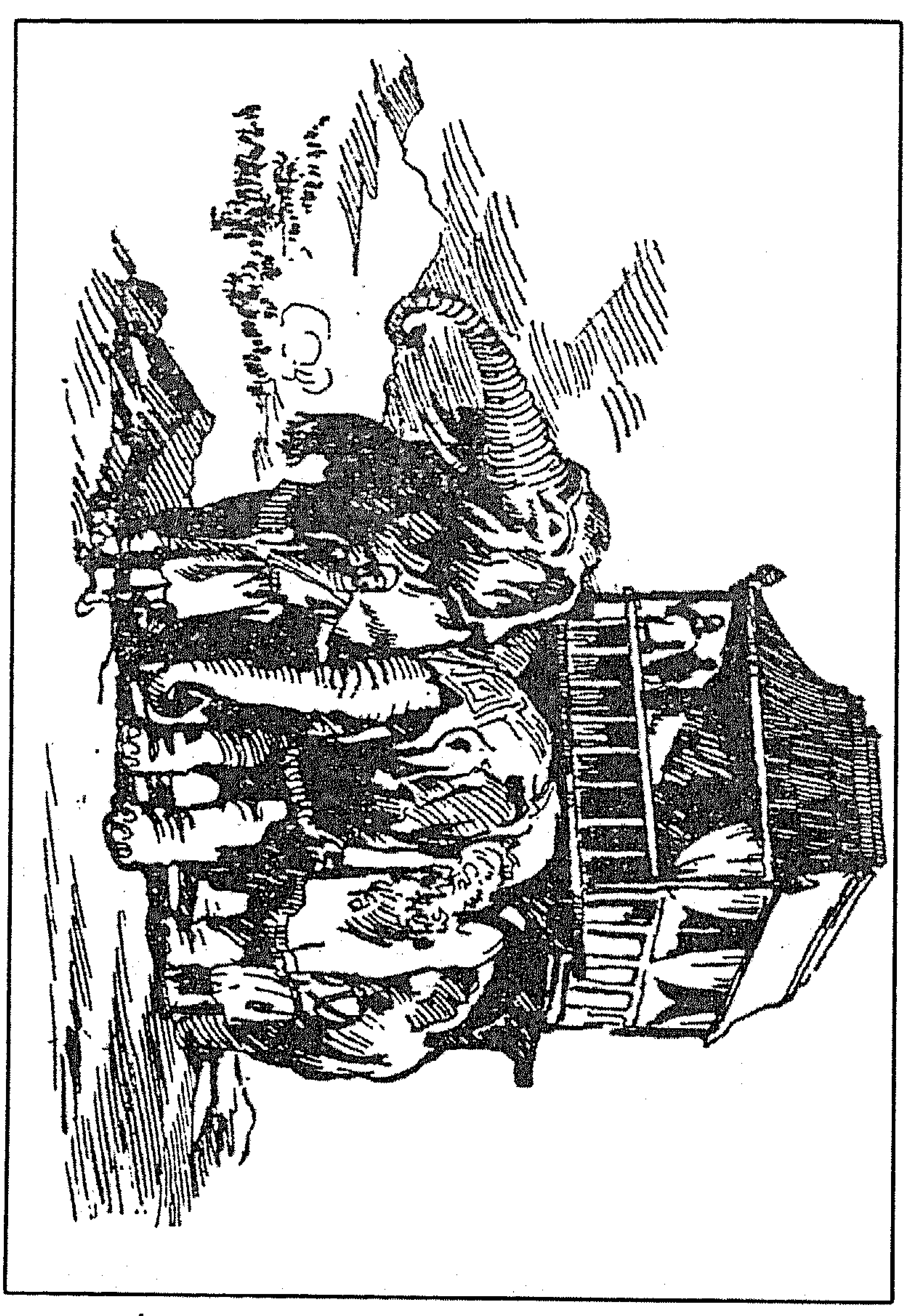
وقد كان من جرّاء فتوح تيمورلنك أنَّ دولة ما وراء النَّهر بلغت درجة من الأهمية لم تبلغه من قبل، فقد توسَّعت تلك الدَّولة من دهلي إلى دمشق، ومن بحيرة آرال (خوارزم) إلى خليج البصرة، وصارت سمرقند مقرَّ السَّلطنة، ولكن القسم الأعظم من فتوحات تيمورلنك كانت شبه غارات أكثر من أن تكون احتلالاً وإلحاقاً.

على أنَّ دوام هذه السّعة للدَّولة التّيمورية كان حرجاً، فقد كانت الحرب للحرب، لا لحضارة تنشر، ولا لعقيدة يُدْعى إليها، فبعد إزالة الدُّول الصُّغرى في إيران، مثل: الكرت، والسربداريِّين، والمظفَّرين، والجلائريِّن، وجعل العثمانيِّين في الأناضول في حالة اضمحلال، فإن كلَّ غربي آسية، من الهند

(١) أترار أو أطرار: مدينة على نهر سيحون (سردارية) قرب فاراب (النجوم الزَّاهرة ١٢/ ٢٧٠).



في قصر قبلاي خان إمبراطور المغول بين ١٢٦٠م وبين ١٢٩٤م



هودج إمبراطور (خان) المغول، كان ينصب على ظهور أربعة
فيلة مدرَّبة لهذا الغرض، وهو مريح وجميل



هواية الصَّيد لدى المغول، لها تدريباتها واستعداداتها وأدواتها

وكشمير حتّى البحر المتوسط، كانت ترتجف رهبة وفزعاً أمام هذا الفاتح، على أنَّ هذا لم يكن ليدل على وجود دولة منظَّمة ومنسَّقة، بل بقيت في نطاق إدارة تعمُّها الدَّهشة والرَّهبة، فلما مات هذا الفاتح الكبير، هبَّ العثمانيُّون والجلائريُّون والتُّركمان فوراً لاستعادة ولاياتهم التي افتقدوها في الجهة الغربيَّة، وإذا كان أولاد تيمور قد احتفظوا بسيطرتهم خلال قرن على البقاع التي كانت بأيديهم شمال إيران، ولكنهم لم يكونوا على قوَّة تستطيع مقاومة الصَّفويِّين الذين كانت قوَّتهم تتزايد يوماً بعد يوم، وبسبب ذلك فإنَّ فرع شيبان الجنكيزي الذي ورث في القرن العاشر الهجري مقرَّ سلطنة تيمورلنك، هيَّأ لأولاد تيمورلنك من الممالك التي تعود لهم أن جعلهم مؤخَّراً يحصرون وجودهم في خانات بخارى، وفي الحدود التي استطاعوا الاحتفاظ بها.

وحين نقف على أقسام هذه الدَّولة المقطَّعة في السِّلسلة العامَّة لآل تيمورلنك، نرى ما كان بين الوارثين من صراع بعضهم مع بعض، وهذا ناشئ ممَّا ابتلوا به من ضعف، وما ظهر بينهم من كثرة المتنافسين، وفي الواقع أن شاه رخ تمكَّن من كسر شوكة الحرص التي تجلَّت لدى أقربائه، فجعل الدَّولة التَّيموريَّة تحتفظ بشرفها مدَّة، ولكن موته سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٧م جرَّ مملكته للانقسام إلى إمارات صغيرة، هيَّأت للصَّفويِّين في إيران، وللشَّيبانيين في ما وراء النَّهر طريقاً ممهداً.

ومع ذلك فإنَّ ضياع ممالكهم كلِّها، لم يطفئ أُسرة تيمورلنك كلِّيَّة، فقد أسَّس من هذه السُّلالة ظهير الدِّين محمد (بابرشاه): ١٤٨٣- ١٥٣٠م المنحدر أبوه من تيمورلنك، وأُمُّه من جنكيزخان، أسَّس في الهند دولة جديدة عظمى، هي لدى الأوربيِّين: إمبراطوريَّة المغول الكبرى، أو سلطنة الهند، وقد قام أكبر شاه حفيد بابر بتنظيم وتنسيق هذه الإمبراطورية المغوليَّة في الهند، فكانت الدَّولة العظمى ذات الأبَّهة، التي عاشت حتى ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

التَّيموريُّون

تيمورلنك بن ترغاي ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م

سيورغتمش بن دانشمندجه ٧٧١-٧٩٠هـ] خان اسمياً

محمود بن سيورغتمش ٧٩٠-٨٠٠هـ] خان اسمياً

خليل سلطان ٨٠٧-٨١٢هـ/ ١٤٠٤-١٤٠٩م

شاه رخ ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م

أولوغ بك ٨٥٠هـ/ ١٤٤٧م

عبد اللَّطيف ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م

عبد الله ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م

أبو سعيد ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م

أحمد ٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م

محمود	٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م
اضطرابات	٩٠٠-٩٠٧هـ/ ١٤٩٤-١٥٠١م

ثمَّ استولى الشَّيبانيُّون

(الدُّول الإسلاميَّة ٥٩٢)

❊ ❊ ❊

بيازيد خان الأوَّل

ييلديرم: الصَّاعقة

والده مرادخان الأوَّل، الَّذي تسلَّم الحكم بعد أبيه أُورخان.

وُلِدَ مرادخان الأوَّل سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م، وهو فاتح أنقرة، ودخل جنده أدرنة (أدريانا بوليس) سنة ١٣٦١م، فنقل العاصمة العثمانيَّة من بورصة في البرِّ الآسيوي، إلى أدرنة في برِّ القارة الأُوربيَّة، لأهميَّة موقعها الجغرافي، وبقيت العاصمة حتَّى فتح القسطنطينيَّة سنة ١٤٥٣م.

وأهمُّ حادثة في حياة مرادخان الأوَّل معركة (قوص أوه[١]: قوصوه، كوسوفو) سنة ١٣٨٩م، التي خاضها ضد الصِّرب بقيادة لازار ملك الصِّرب، وانتصر فيها مرادخان الذي مرَّ بين القتلى، إذ قام من بينهم جندي صربي اسمه: ميلوك كوبلوفتش، الذي كان يتظاهر بالموت، وطعن السُّلطان بخنجر طعنة قاضية في

(١) قوصوه، قوص أوه: قوص: كبير واسع، أوه: السَّهل.

يوم الإثنين ١٥ شعبان ٧٩١هـ/ ٩ آب (أغسطس) ١٣٨٩م، فتولى ابنه بيازيدخان[١] الأوَّل الحكم.

ولِدَ بيازيد سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م، وهو الَّذي نظَّم إدارة البلقان حينما آل إليه الحكم، حيث ولَّى الأمير أسطفان بن لازار ملك الصِّرب حاكماً عليها، وتزوَّج أُخته (أُوليفيرا)، وأجازه بأن يحكم بلاده على حسب قوانينهم، بشرط دفع جزية معيَّنة، وتقديم عدد من الجنود ينضمُّون إلى الجيوش العثمانيَّة وقت الحرب، ولم يضم الصِّرب إلى أملاكه وتركها بحكم ذاتي ليسود الأمن في البلقان إذا قصد آسية الصُّغرى، وفعلاً اجتاز بيازيد إلى آسية الصُّغرى ودخل مدينة آلاشهر: فيلادلفية، إلى الشَّرق من مدينة أزمير، وهي آخر مدينة بقيت للدَّولة البيزنطيَّة في قارَّة آسية.

وبعد فتوحات واسعة في آسية الصُّغرى، حاصر بيازيدُ عمانويل باليولوج ملك الدولة البيزنطيَّة (الرُّوميَّة الشَّرقيَّة) في عاصمته القسطنطينيَّة.

ولما خفق العلم العثماني على آسية الصُّغرى، التجأ أمير ولاية قسطموني[٢] إلى تيمورلنك سلطان المغول.

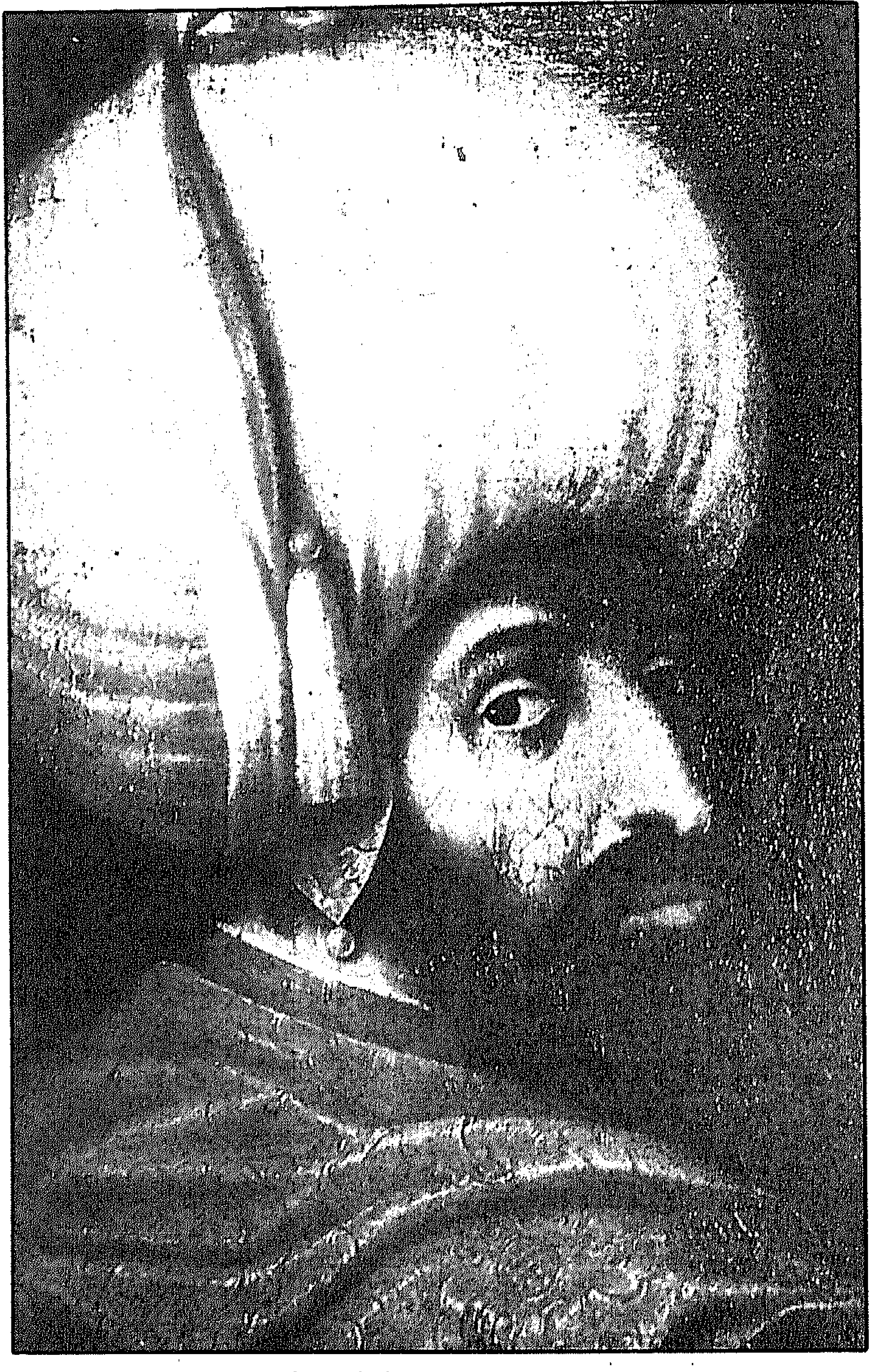
---

(١) بيازيد (بايزيد): تحريف للاسم العربي (أبو زيد).

(٢) قسطموني: شمال الأناضول على بعد ١٠٠كم عن البحر الأسود.

وفي أَثناء تشديد بيازيدخان الحصار على القسطنطينيَّة، أَغار المغول على آسية الصُّغرى، فاكتفى بيازيدخان الأوَّل بإبرام الصُّلح مع ملكها عمانويل، بشرط دفع عشرة آلاف قطعة ذهبيَّة سنوياً، وأن يجيز للمسلمين أن يبنوا بها جامعاً لإقامة شعائرهم، وأن تقام لهم محكمة شرعيَّة للنَّظر في قضايا المستوطنين بها منهم[1].

(١) تاريخ الدَّولة العليَّة العثمانيَّة ١٣٧.



بيازيدخان (يلديرم)

تيمورلنك
كُوركَان

وُلِدَ تيمورلنك في المدينة الخضراء من أعمال كش قرب سمرقند[1] سنة ٧٢٨هـ[2]/ ١٣٣٦م، ووادي المدينة الخضراء وما حوله من أراض ومزارع لعشيرته (بارلاس)، ظهرت فروسيته في وقت مبكِّر بين أترابه وزملائه، بما أظهر من تفنُّن وبراعة في ركوب الخيل، ودقّة الرَّمي في القنص والصَّيد.

وعشيرة بارلاس من المغول أقوياء الجسم شديدي العضل، مسلمون، لا يذهب فقيرهم إلى المسجد إلاَّ راكباً على حصانه، وتمثِّل خيامهم عندهم حبّاً غريباً لما يعتقدون فيها من أمارات الجرأة، وعدم الخوف، وهذا لا يعني أنَّ أحداً منهم لم يكن يملك منزلاً، ففي المدينة منازل مبنيَّة من الحجارة، تقيم فيها زوجاتهم، ويستقبلون فيها ضيوفهم.

والده تراجي، رجل لين هادئ لا يحب الحرب، ولا يرغب

---

(١) في جمهوريَّة تركستان حالياً.

(٢) النُّجوم الزاهرة ١٢/ ٢٥٤.

في سفك الدِّماء، انصرف إلى الفقهاء وعلماء الدين يحادثهم ويحاورهم، ثمَّ قويت هذه الرَّغبة الدِّينية في نفسه، فذهب إلى صومعة اعتكف بها، وكانت وصيته لولده تيمورلنك: «واعلم يا بني أنِّي لا أُريد أن تخرج من شريعة الله، التي نقلها إلينا رسوله ﷺ، احترم السَّادة العلماء، واطلب دعاء الدَّراويش، واعتصم بالصَّلاة والصَّوم والزَّكاة والحج».

وانصرف تراجي تاركاً ولده وحيداً، فأبصره أحد رجال الصَّومعة، فتقدَّم إليه، فوجده يقرأ القرآن، فالتفت إليه قائلاً: من أنت؟ وما اسمك؟

- أنا تيمور بن تراجي.

فنظر إليه الرَّجل برهة وإلى القرآن الكريم مثلها، ثمَّ قال له: إنَّ الله يحفظك ما كنت مؤيِّداً لدينه، وكان تيمور في هذا الوقت في السَّادسة عشرة من عمره.

وتيمور - باللُّغة التُّركيَّة -: الحديد، ولنك: الأعرج[1]، «وإن أوَّل ما عُرِف من حال تيمورلنك أنَّه كان يتجرَّم، فسرق في بعض اللَّيالي غنمة وحملها ليهرب بها، فانتبه الرَّاعي وضربه بسهم، فأصاب كتفه، ثمَّ ردفه بآخر فلم يصبه، ثمَّ بآخر فأصاب

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ٣٩، صبح الأعشى ٧/ ٣٠٧، النجوم الزاهرة ١٢/ ٢٥٤.

فخذه، وعمل فيه الجرح الثَّاني في فخذه حتَّى عرج منه، ولهذا سُمِّي تيمورلنك باللُّغة العجمية أعرج»[١].

انتقل تيمورلنك إلى سمرقند، إلى حيث يقيم نائب الملك، بعد أن قسَّم ما يملك من أرضٍ وماشية على جماعة من المزارعين الذين يثق بهم للعناية بالأرض، والاهتمام بالماشية، وإرسال حصصه إلى سمرقند.

وفي أحد الأيام طلب كازكان، وهو أمير في قصر أحد الخانات استقلَّ وحكم باسم أحد حفدة جنكيزخان، ولذلك سُمِّي كازكان الرَّجل الذي يصنع الملوك، طلب من تيمورلنك أن يذهب على رأس جماعة من المغول لاسترجاع الماشية، ومعاقبة المعتدين، فأسرع تيمورلنك في جماعة فردَّ الماشية والخيل إلى أصحابها، فظهر عطف الأمير على الشَّاب تيمورلنك، لقد لاحظ أنَّ تيمورلنك محبوب من جماعة (البهاتور)، وهم أقوى جماعات المغول وأشدُّها بأساً، يندفعون إلى القتال والابتسامة لا تفارق محيَّاهم، وظهرت على الشَّاب - وهو فتًى - مؤهِّلات السُّلطان والزَّعامة، فزوَّجه بقريبة من أنسبائه ليوثِّق العلاقة به، زوَّجه بِالجي كان آغا، التي تنتمي لعشيرة الجلار القويَّة، ورقَّاه

(١) النُّجوم الزَّاهرة ١٢/ ٢٥٥.

كازكان إلى قائد ألف، ولما ولدت زوجه ولداً ذكراً أعطاه لقب: فاتح العالم[١].

وكان من الطَّبيعي أن يتمكَّن كازكان بواسطة تيمورلنك من النَّجاح في حروبه شمالاً وغرباً، ومن أن يحمل إلى قصره في سمرقند ملك هراة أسيراً.

وبعد فترة اضطراب على أثر قتل الخان الذي كان كازكان يحكم باسمه، صار تيمورلنك أمير عشيرة البارلاس، ورئيس العشرة آلاف من الجند، ثمَّ صار أمير سمرقند، على أن يتلقى أوامره من ابنه إلياس والقائد المغولي.

ولم يرق لتيمورلنك هذه القيود، فجمع رجاله، وهاجم المغول، ثمَّ فرَّ إلى منطقة قليلة السُّكان، مقطوعة السُّبل، لا يسلكها إلاَّ من كان قويّاً باسلاً لكثرة قطَّاع الطُّرق الذين يرصدون غنيمة، واجتمع هناك مع الأمير حسن شقيق زوجته الجي، واستطاع جمع عدد من الرِّجال حوله، وأن يقارع جماعة

(١) تيمورلنك (عصره، حياته، أعماله) الدكتور مظهر شهاب ٢٩، رسالة دكتوراه لم تنشر حتَّى سنة ٢٠٠٥م، مع أنها قُدِّمت في كلية القديس يوسف سنة ١٩٨١م، وهي من أفضل وأجود ما كُتب عن تيمورلنك، وما اقتبس منها من لجنة المناقشة، أهدانيها الأستاذ المؤلِّف آنذاك، حفظه الله وأمدَّ بعمره مع الصِّحة والعافية.

الخان بقيادة الأمير حسن، وفشا أمر تيمورلنك بعد انتصاراته، ممَّا جعل الخان إلياس يجمع جنده، ويستعد لحرب تيمورلنك، وفي هذه الفترة توفِّيت زوجه في المدينة الخضراء بعد مرض سريع في غيابه.

أخذت شهرة تيمورلنك تزداد وتسيطر بتقدُّم الأيَّام، ووجد المغول فيه الرَّجل الزَّعيم، الذين هم بحاجة إليه، ودخل سمرقند، وجلس على عرش جنكيزخان باحتفال باهر عظيم، دون وجود حفيد من أحفاد جنكيزخان ليحكم بأمره أو باسمه.

ولكن الشَّيخ زين الدِّين صديق تيمورلنك، وزعيم علماء الدِّين، لم يكتف بذلك بل طلب من الأُمراء أن يقسموا بالقرآن ليؤيدنَّ تيمورلنك ولينصرنّه وليدافعنَّ عنه، ولا يعترفنَّ بملك غيره، ولمَّا انتهت حفلة المبايعة، وقف الشَّيخ زين الدِّين خطيباً، وقال: هذه إرادة الله قضت بأن تصبح فاتحاً، وأن تزداد قوَّة وفتحاً، وأن يصيب الإسلام من فتوحاتك كلُّ الخير والتَّقدُّم.

جلس تيمورلنك على عرش المغول سنة ١٣٦٩م وهو في الثَّالثة والأربعين من عمره، فنظَّم شؤون المملكة، وأظهر منذ الأيَّام الأولى من ملكه أن أحداً لم يستطع التَّأثير عليه، يستمع من المقرَّبين أقوالهم، ويصغي إليهم، ثمَّ يفعل ما يشاء وفقاً لهواه

ورأيه، وكلٌّ من حوله ينزلون عند إرادته، يدفعهم إلى الموت، فيمشون إليه باسمين ضاحكين[١].

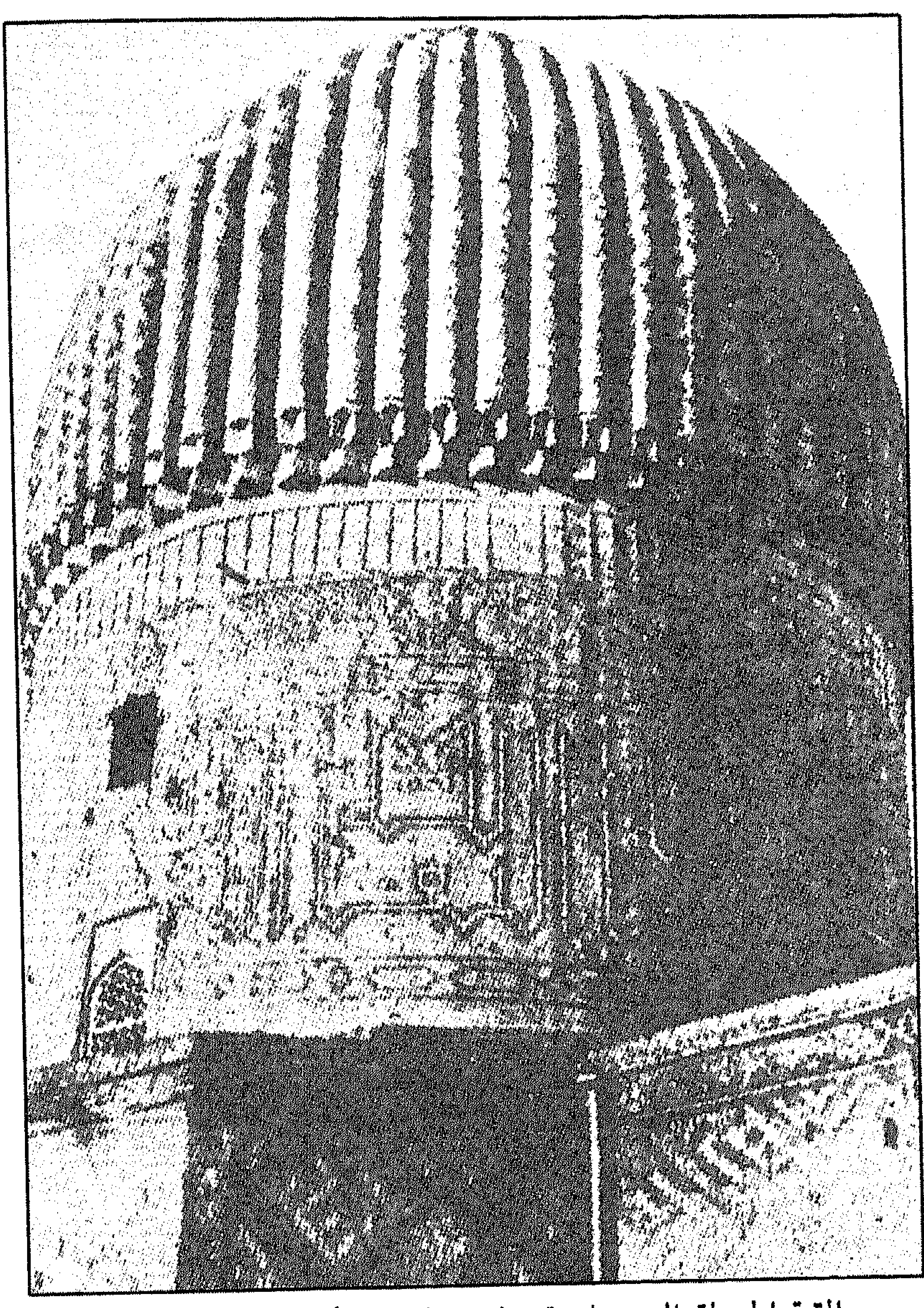
سمرقند عاصمته بعد مسقط رأسه المدينة الخضراء، حيث بنى قبَّة عظيمة فوق قبر والده[٢]، وقصراً جميلاً مكان المنزل الذي كان يسكنه وزوجه الجي، يصف ابن بطوطة سمرقند في رحلته قائلاً: «وهي من أكبر المدن وأحسنها وأتمِّها جمالاً، مبنيَّة على شاطئ واد يعرف بوادي القصَّارين، عليه النَّواعير تسقي البساتين، وعنده يجتمع أهل البلد بعد صلاة العصر للنُّزهة والتَّفرُّج، ولهم عليه مساطب ومجالس يقعدون عليها، ودكاكين تباع فيها الفاكهة وسائر المأكولات، وكانت على شاطئه قصور عظيمة وعمارة تنبئ عن علوِّ همم أهلها.. وأهل سمرقند لهم مكارم أخلاق ومحبَّة في الغريب»[٣].

---

(١) تيمورلنك ٦١.

(٢) عجائب المقدور في أخبار تيمور ٦٢.

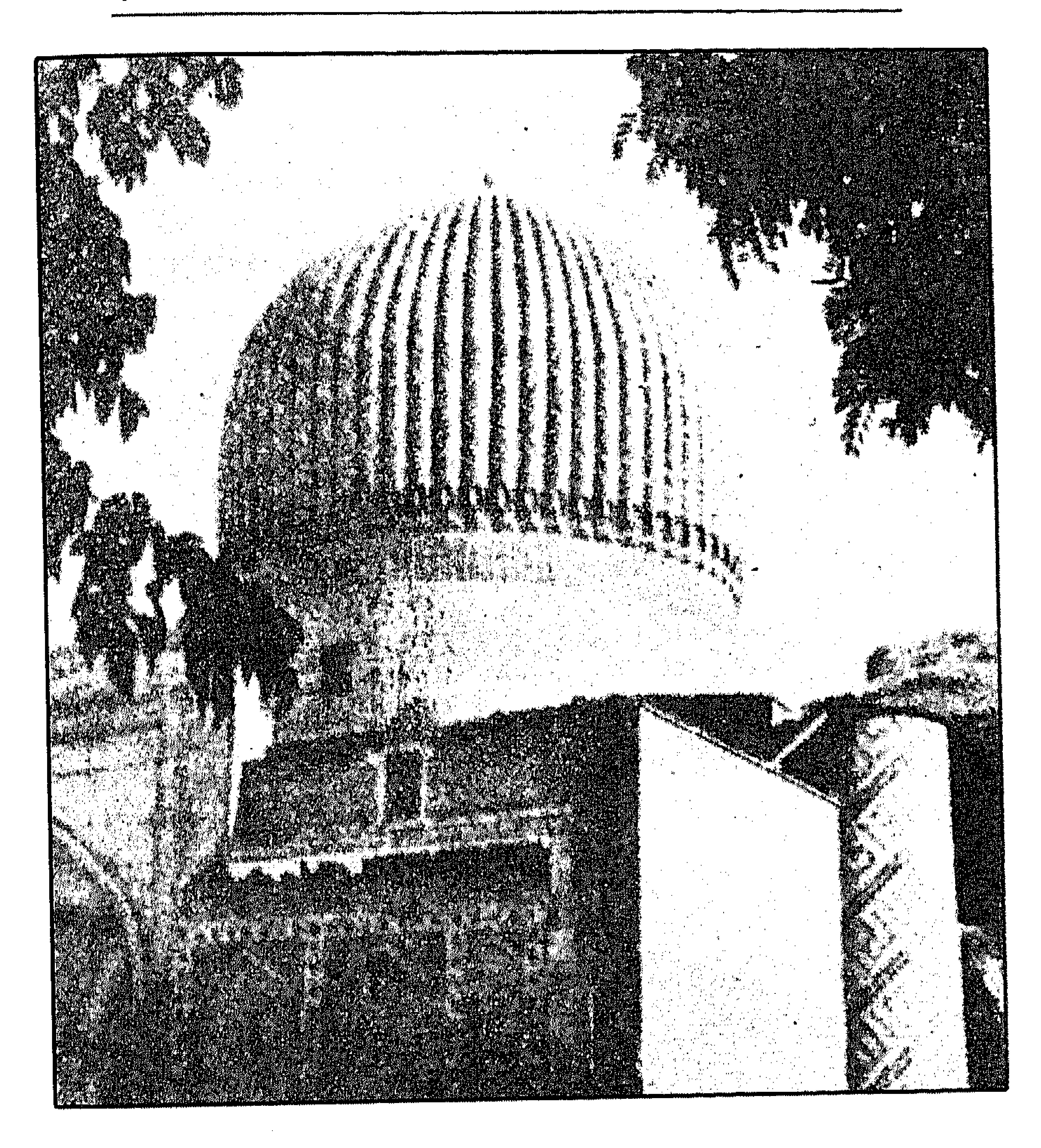
(٣) رحلة ابن بطوطة ٣٦٢، دار الفكر بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، تصوير طبعة دار التُّراث.



القبة الجميلة التي تعلو قبر (تيمورلنك) وأولاده وأحفاده في مدفن (غور أمير) في مدينة (سمرقند) ١٤٠٥



تیمورلنك



قبر تيمورلنك في سمرقند، آية من الألوان، وتحفة الفن الأنيق في القرن الخامس عشر الميلادي

من سمرقند إلى أنقرة
تشكُّل الإمبراطورية التيموريَّة

سار جيش تيمورلنك من عاصمته سمرقند إلى الشَّمال الغربي فوصل ساراي (ساراتوف) وهزم توكتاميس وأحرق المدينة، وأوغل شمالاً حتَّى وصل موسكو.

وسار إلى فارس سنة ١٣٨٦م، ووصل أصفهان وقتل فيها سبعين ألفاً في يوم واحد، وخُطِبَ باسمه في المساجد، وعيَّن ابنه ميران شاه حاكماً على بلاد فارس، ثمَّ عزله لاختلال عقله، فقد كان أهوجَ غير متَّزن[١].

وبعد احتلاله الموصل، دخل بغداد بعد فرار صاحبها.

وخشي تيمورلنك الملك الظَّاهر برقوق المملوكي سلطان مصر والشَّام والحجاز، فبلغه موت فيروزشاه ملك الهند من غير ولد وريث، فسار إلى الهند سنة ١٣٨٨م، ودخل دهلي فاتحاً، وفي العام نفسه زحف على الوطن العربي[٢].

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ٩٨.

(٢) النُّجوم الزَّاهرة ١٢/ ٢٦١.

وجاءت رُسُل تيمورلنك إلى الشَّام تخبر المشايخ والقضاة والأُمراء بأنَّه قدم في العام السَّابق إلى العراق يريد أخذ القصاص ممَّن قتل رُسُلَه بالرَّحبة[1]. ثمَّ عاد إلى الهند، فبلغه موت الملك الظَّاهر برقوق، فعاد وأوقع بالكُرْج[2]، ثمَّ قصد الرُّوم[3] لما بلغه قلَّة أدب هذا الصَّبيِّ سليمان بن بيازيد بن عثمان أن يعرك أُذنه، فتوجَّه إليه وفعل بسيواس وغيرها من بلاد الرُّوم ما بلغكم، ثمَّ قصد بلاد مصر ليضرب بها السِّكَّة، ويُذكر اسمه في الخطبة، وطلب تيمورلنك في كتابه أن يُرْسَلَ إليه أطلمش المقبوض عليه وهو من أُمرائه، زمن الملك الظَّاهر برقوق، وإن لم يُرسَل يصير دماء المسلمين في ذمَّتكم، فلم يلتفت (سودون) نائب الشَّام المملوكي إلى كلام تيمورلنك في رسالته التي وصلته، لذلك اتَّجه تيمورلنك جنوباً إلى بلاد الشَّام، ونزل بُزاغة ظاهر حلب، فاجتمع بحلب سائر نوّاب البلاد الشَّاميَّة:

- الأمير شيخ المحمودي نائب طرابلس.

- والأمير سودون نائب الشَّام بعساكر دمشق وأجنادها وعشيرتها.

(١) الرَّحبة: بين الرَّقة وبغداد على شاطئ الفرات، جنوبي قرقيسية.
(٢) الكُرْج: جورجية، عاصمتها تفليس.
(٣) الرُّوم هنا أملاك العثمانيِّين في آسية الصُّغرى (تركيَّة).

- ونائب حماة دقماق بعساكر حماة وعربانها.

- ونائب صفد ألطنبغا العثماني بعساكر صفد وعشيرته.

- ونائب غزَّة عمر بن الطَّحَّان بعساكرها.

فاجتمع منهم بحلب عساكر عظيمة، يؤيِّدون أمير حلب ومرداش المحمَّدي، غير أنَّ الكلمة متفرِّقة، والعزائم منهارة لعدم وجود السُّلطان المملوكي، ويئسوا من حضوره، وجنودهم غير قادرة على مواجهة تيمورلنك، وكان الأليق والأجدر خروج السُّلطان من مصر بعساكره ووصلوه إلى حلب قبل رحيل تيمورلنك من سيواس، كما فعل الملك الظَّاهر برقوق قبل ذلك، حينما غزا المغول - في السَّنة السَّابقة قبل ذهابهم إلى الهند - شمال بلاده، فقاتلهم وظفر بهم.

وكان بين تيمورلنك وأهل حلب قتال شديد، ويوم السَّبت ١١ ربيع الأوَّل ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م كانت المعركة الحاسمة، وزحف تيمورلنك بجيوش قد سدَّت الفضاء، وصدم عساكر حلب صدمة هائلة، وثبتوا لصدمته أوَّلاً، على الرَّغم من انكسار الميسرة حيث دمرداش ومماليكه وعساكر حلب، وثبت سودون نائب الشَّام في الميمنة وأردفه الأمير شيخ نائب طرابلس، وقاتلاه قتالاً عظيماً، وبرز الأمير عز الدِّين أزْدَمر أخو الأتابك إينال اليوسفي وولده يَشْبَك بن أزدمر في عِدَّة من الفرسان، وقد

بذلوا نفوسهم في سبيل الله، وقاتلوا قتالاً شديداً، وأبلوا بلاء عظيماً، وظهر من أيزدمر وولده يشبك من الشَّجاعة والإقدام ما لعلَّه يذكَر إلى يوم القيامة، ولما يزل أزدمر يقتحم القوم ويكُرُّ فيهم إلى أن قُتِل، وفُقِد خبره، فإنه لم يُقْتَل إلاَّ وهو في قلب العدو، وسقط ولده يشبك بين القتلى، وقد أُثخنت جراحاتُه، وصار في رأسه فقط زيادة على ثلاثين ضربة بالسَّيف وغيره، سوى ما في بدنه[1]، ثمَّ أُخذ وحمل إلى بين يدي تيمورلنك، فلمَّا رأى تيمورلنك ما به من الجراح، تعجَّب من إقدامه وثباته غاية العَجَب، وأمر بمداواته، ولم تمضِ غير ساعة حتَّى ولَّت العساكر الشَّاميَّة منهزمة يريدون مدينة حلب، وركب أصحاب تيمورلنك أقفيتهم، فهلك تحت حوافر الخيل من البشر ومن أهل حلب وغيرها من المشاة، ما لا يدخل تحت حصر، فإنَّ أهل حلب خرجوا منها لقتال تيمورلنك حتَّى النِّساء والصِّبيان، وازدحم النَّاس مع ذلك في دخولهم إلى أبواب المدينة، وداس بعضهم بعضاً، حتَّى صارت الرِّمم طول قامة، والنَّاس تمشي من فوقها، واقتحم عساكر تيمور مدينة حلب، وأشعلوا فيها النِّيران، وأخذوا في الأسر والنَّهب والقتل، فهرب سائر نساء البلد والأطفال إلى جامع حلب وبقيَّة المساجد، فمال أصحاب تيمورلنك عليهن وربطوهن بالحبال أسرى، ثمَّ وضعوا السَّيف

(١) تيمورلنك ٢٢٣.

في الأطفال فقتلوهم بأسرهم، وشرعوا في تلك الأفعال القبيحة على عاداتهم، وفسقوا بالنِّساء في المساجد من غير احتشام أمام الجمِّ الغفير، فيرى المرأةَ أبوها وأخوها وزوجها وولدها، ولا يقدر أن يدفع عنها، لانعدام مقدرته، ولشغله بنفسه بما هو فيه من العقوبة والعذاب.

ثمَّ بذلوا السيف في عامَّة أهل حلب وأجنادها حتَّى امتلأت الجوامع والطُّرقات بالقتلى، وسقطت القلعة أيضاً، واستمر النَّهب والسَّبي والقتل أيَّاماً، وأُحرقت المساجد، وملأت الجثثُ الأرض، وعمل تيمورلنك من رؤوس المسلمين منائر عدَّة في كلٍّ منها زيادة على عشرين ألف رأس، وبعد شهر رحل من حلب بعد أن تركها خراباً قد دُرِست، قاصداً جهة دمشق.

وممَّا يذكر بعد هذه الأعمال المشينة الوحشيَّة، أن تيمورلنك سأل قضاة حلب، لما ساروا في أسره عن قتاله ومن الشَّهيد بين العسكرَيْن: فأجاب محب الدِّين محمد بن محمد بن الشِّحْنَة بأن قال: سئل رسول الله ﷺ عن هذا، فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو شهيد» فأعجبه ذلك، وحادثهم، فطلبوا منه أن يعفو عن أهل حلب، ولا يقتل أحداً، قيل: فحصل بذلك بعض رِفْق بالنِّسبة إلى غيرهم[١]!

---

(١) تيمورلنك ٢٢٦.

ولما قدم الخبر من حلب إلى أهل دمشق[١]، نودي في النَّاس بالرَّحيل من ظاهرها إلى داخل المدينة، والاستعداد لقتال العدو الذي لا رحمة في قلبه، وحصِّنت دمشق، ونُصِبَت المجانيق على قلعة دمشق، ونُصِبَت المَكَاحِل[٢] على أسوار المدينة، واستعدُّوا للقتال استعداداً جيداً.

وسمع السُّلطان المملوكي بسقوط حلب، وقتل الأطفال على صدور الأُمَّهات، وخراب الدُّور، وحرق المساجد وجعلها إسطبلات للدَّواب، وأَنَّه قاصد دمشق والقاهرة من بعدها، فاضطربت القاهرة لذلك، فقرَّر السُّلطان الملك النَّاصر فرج بن برقوق الخروج من القاهرة يريد الشَّام لقتال تيمورلنك، وسار حتَّى نزل بغزَّة في ٢٠ جمادى الآخرة ٨٠٣هـ.

وفي غزَّة ولِّيَ (الوالد) نيابة دمشق عوضاً عن سودون، فقال (الوالد) للسُّلطان والأُمراء: عندي رأي أقوله، وفيه مصلحة المسلمين والسُّلطان، فقيل له: ما هو؟ فقال: الرَّأي أنَّ السُّلطان لا يتحرَّك هو ولا عساكره من مدينة غزَّة، وأنا أتوجَّه إلى دمشق

(١) مرَّ تيمورلنك بحماة، وكان ابنه ميران شاه قد أخذها، وسبى النِّساء والأطفال، وأسر الرِّجال، مع الأفعال القبيحة، وأشعل النَّار بقلعتها، ويذكر ابن عربشاه أنَّه مرَّ بحمص فوهبها لخالد بن الوليد، (عجائب المقدور ٢٥٤).

(٢) المكاحل: المدافع التي تعمل بالبارود، وترمي النِّفط.

وأُحرِّض أهلها على القتال، وأُحصِّنها، وهي بلدة عظيمة لم تنكب من قديم الزَّمان، وبها ما يكفي أهلها من الميرة سنين، وقد داخل أهلها أيضاً من الخوف ما لا مزيد عليه، فهم يقاتلون قتال الموت، وتيمورلنك لا يقدر على أخذها منّي بسرعة، وهو في عسكرٍ كبير إلى الغاية لا يُطيق المكث بهم بمكان واحد مدَّة طويلة، فإمَّا أنَّه يدع دمشق ويتوجَّه نحو السُّلطان إلى غزَّة، فيتوغَّل في البلاد ويصير بين عسكرَيْن، وأظنُّه لا يفعل ذلك، وإمَّا أنَّه يعود إلى جهة بلاده كالمنهزم من عدم معرفة عساكره بالبلاد الشَّاميَّة، وقلَّة ما في طريقه من الميرة لخراب البلاد، ويركب السُّلطان بعساكره المصريَّة والشَّاميَّة وراءه إلى الفرات، فيظفر من جند تيمورلنك بالفرض وزيادة[١].

فاستصوب ذلك جميع النَّاس، ووصل (الوالد) دمشق، فأخذ في إصلاح أمرها، ووجد أهلها في غاية الاستعداد، وعزم على قتال تيمورلنك بكلٍّ ما أُوتوا من قوَّة وإمكانات[٢].

ووصل تيمورلنك قطنا، جهة جبل الثَّلج[٣]، وصدَّ مئة فارس من عساكر السُّلطان المملوكي ألف فارس من فرسان

(١) تيمورلنك ٢٣١.

(٢) تيمورلنك ٢٣١.

(٣) جبل الثَّلج: جبل الشَّيخ ٢٨١٤م.

تيمورلنك، وبدَّدوا شملهم وكسروهم أقبح كسرة، فتظاهر تيمورلنك بالاتِّجاه نحو سهل البقاع، ولكنَّه توجَّه نحو الجيش المملوكي واستطاع أن يهزمه.

والعجيب أنَّ الخطر محدق رؤية العين، وقع خلاف بين أُمراء المماليك، وازداد التَّشاحن بينهم، وتركوا أمر تيمورلنك كأنَّه لم يكن، وأخذوا في الخصام فيما بينهم بسبب اختفاء من اختفى من الأُمراء عن مسرح الأحداث، كالأمير سودون، وقاني باي، وجُمَق، ويَشْبك، وقمش، وبَرَسْبُغا الدوادار، وطرباي.. وأُشيع في دمشق أنَّ هؤلاء الأُمراء الذين اختفوا توجَّهوا جميعاً إلى مصر ليسلطنوا الشَّيخ لاجين الجركسي، فعظم ذلك على دمشق، فقد تركوها لقمة سائغة لتيمورلنك، وفيها خلائق كثيرة من الحلبيِّين والحمويِّين والحمصيِّين وأهل القرى ممن خرج جافلاً من تيمورلنك وجيشه، واستطاعت هذه الجموع ردَّ الهجوم الأوَّل لتيمورلنك، فراح يفكِّر بالحيلة، فطلب الصُّلح، فاختير قاضي القضاة تقي الدِّين إبراهيم بن محمَّد بن مفلح الحنبلي، الذي أُنزل من سور دمشق، فتوجَّه إلى تيمورلنك الذي خدعه بكلام منمَّق، وتلطَّف معه في القول، وترفَّق له في الكلام، ومما قاله: هذه بلدة الأنبياء والصَّحابة، وقد اعتقتها لرسول الله ﷺ صدقة عنِّي وعن أولادي، ولولا حنقي من سودون نائب دمشق عند قتله لرسولي ما أتيتها[1]،

---

(١) تيمورلنك ٢٣٩.

فصار الشيخ ابن مفلح عند رجوعه إلى المدينة يخذِّل النَّاس عن القتال، ويثني على تيمورلنك ودينه وحسن اعتقاده ثناء عظيماً، ويكف أهل دمشق عن قتاله، فمال معه طائفة من النَّاس، وخالفه طائفة أُخرى، وأبوا إلاَّ قتاله، وكتب تيمورلنك ورقة فيها تسعة أسطر، تتضمَّن أمان أهل دمشق على أنفسهم وأهليهم خاصَّة، فقرئ الأمان المذكور على منبر جامع بني أُميَّة، وجُمِعَ له ألف ألف دينار، فلمَّا وُضِعَ بين يديه غضب غضباً شديداً ولم يرض به، وطلب عشرة أضعافه، فالتزموا بها، فغلت الأسعار، وعزَّ وجود الأقوات، ومُنِعَت صلاة الجمعة، وبعد أخذ تيمورلنك المال وسلاح البلد، قبض على ابن مفلح ومن حوله من العلماء، وألزمهم أن يكتبوا له جميع خطط دمشق وحاراتها وسككها، فكتبوا ذلك ودفعوه إليه، ففرَّقة على أُمرائه، وقسَّم البلد بينهم، فساروا إليها بمماليكهم وحواشيهم[1].

وبنى تيمورلنك برجاً كبيراً من الخشب تجاه قلعة دمشق التي لم تستسلم، وبعد تمام بنائه، وأرادوا طلوعه ليقاتلوا من أعلاها مَنْ هو بالقلعة، رمى أهل قلعة دمشق نفطاً فأحرقوه عن آخره، فأنشؤوا برجاً ثانياً أعظم من الأوَّل، وطلعوا عليه وقاتلوا أهل القلعة، ودخل تيمورلنك المدينة، فحلَّ بأهلها من البلاء ما لا

---

(١) تيمورلنك ٢٤٤.

يوصف، وأجرى على السُّكَّان أنواع التَّعذيب، حتَّى تمنَّوا الموت فلم يجدوه، مع انتهاك الأعراض بشكل وحشي همجي.

واستمر هذا البلاء والعذاب بأهل دمشق تسعة عشر يوماً، فلمَّا علم أُمراء تيمورلنك أنَّه لم يبقَ بالمدينة شيء يذكر، خرجوا إلى تيمورلنك فسألهم: هل بقي لكم تعلُّق في دمشق؟ فقالوا: لا، فأمر بدخول أتباع الأُمراء، فنهبوا وسَبَوا، وساقوا الأولاد والرِّجال مقيَّدين بالحبال، ثمَّ طرحوا النَّار في المنازل والمساجد، وعملت النَّار في البلد ثلاثة أيَّام بلياليها، وسقطت أسقف جامع بني أُميَّة من الحريق، وزالت أبوابه، ولم يبقَ غير جُدُرِهِ قائمة، وصارت دمشق أطلالاً ورسوماً خاوية على عروشها، ولم يبقَ بها دابَّة تدبُّ إلاَّ أطفال يتجاوز عددهم آلاف، فيهم من مات، وفيهم من سيموت من الجوع[١].

وحينما عاد السُّلطان الملك النَّاصر فرج من غزَّة إلى الدِّيار المصريَّة، ارتجَّت القاهرة، وذُهِلَ النَّاس، وظنُّوا أنَّ السُّلطان قد انكسر أمام تيمورلنك، وأنَّ تيمورلنك في أثره، وأخذ كلٌّ واحد يبيع ما عنده ويستعد للهروب، وغلى ثمن الدَّواب حتَّى جاوز المثل أمثالاً.

---

(١) تيمورلنك ٢٥٤.



تيمورلنك

ويذكر ابن عربشاه مقابلة ابن خلدون لتيمورلنك بدمشق، وسؤاله عن أحوال المغرب وتضاريسها، ثمَّ هرب ابن خلدون إلى مصر ناجياً بنفسه، مخافة أن يأخذه معه إلى سمرقند[١].

غادر تيمورلنك بلاد الشَّام، وفي طريقه دخل ماردين وأحرقها، ثمَّ سار جنوباً ودخل بغداد ثانية في حزيران ١٤٠١م، ومنها انطلق إلى تبريز ليبدأ التَّخطيط ومكاتبة بيازيدخان، ومن ثمَّ السَّير إلى أنقرة لخوض المعركة الفاصلة.

❊ ❊ ❊

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ٢٥٤.

معركة أنقرة

١٩ ذي الحجَّة ٨٠٤هـ/ ٢٠ تموز (يوليو) ١٤٠٢م

التجأ أمير بغداد والعراق أحمد الجلائري إلى السُّلطان العثماني بيازيدخان، حينما هاجمه المغول في بلاده وسيطروا عليها، فأرسل تيمورلنك إلى بيازيدخان يطلبه، فأَبى بيازيدخان تسليمه إليه، فأغار تيمورلنك بجيوشه الجرَّارة على آسية الصُّغرى، وافتتح مدينة سيواس، وقَتَلَ أَرْطُغْرُل ابن السُّلطان بيازيدخان، لذلك جمع السُّلطان العثماني لمحاربة تيمورلنك، وأرسل إلى الدِّيار المصريَّة من يحثُّهم على اجتماع الكلمة، وأن يكون الملك النَّاصر فرج بن برقوق المملوكي[1] عوناً له على قتال هذا الطَّاغية تيمورلنك، ليستريح الإسلام والمسلمون منه، وألح في رسائله المتتابعة على اجتماع الكلمة، فلم يلتفت أَحدٌ إلى كلامه، وقال أُمراء المماليك في مصر بسخرية: «الآن صار صاحبنا وعندما مات أُستاذنا الملك الظَّاهر برقوق مشى إلى

---

(١) السُّلطان المعاصر لبيازيدخان وتيمورلنك: الملك النَّاصر فرج بن برقوق، (النُّجوم الزَّاهرة ١٢/ ٢٧٠).

بلادنا، وأخذ ملطية من عملنا، فليس هو لنا بصاحب، يقاتل هو عن بلاده، ونحن نقاتل عن بلادنا ورعيتنا»، وكُتِبَ له على لسان السُّلطان فرج بمعنى هذا اللَّفظ.

وتيمورلنك يعرف خطر هذا التَّحالف، فهو لا يقوى على مدافعتها معاً، ولذلك قال: إنَّه لقي في عمره عساكر كثيرة وحاربها، لم ينظر فيها مثل عسكرَيْن: عسكر مصر، وعسكر ابن عثمان - بيازيدخان -، غير أن عسكر مصر كان عسكراً عظيماً ليس له من يقوم بتدبيره لصغر سنِّ الملك النَّاصر فرج، وعدم معرفة من كان حوله من الأمراء بالحروب، وعسكر ابن عثمان المذكور - بيازيدخان - غير أنَّه كان صاحب رأي وتدبير وإقدام، لكنَّه لم يكن له من العساكر من يقوم بنصرته.

ومن مدينة تبريز كتب تيمورلنك إلى بيازيدخان يطلب تسليمه قراباغ وتفليس، وألاَّ يساعد أبا النَّصر قرا يوسف نويان بن محمد، وألاَّ يؤوي حاكم بغداد أحمد الجلائري[1]، الذي عاد

(١) أبو نصر قرايوسف نويان بن محمد أحد أمراء قراقيونلو، حاضرته تبريز، غزاه تيمورلنك سنة ٨٠٢هـ وطرده أكثر من مرَّة وأُخرج من بلاده، ولكنه وُفِّق في كلِّ مرَّة بالعودة وحكم البلاد، فلما بدأ تحرُّك تيمورلنك نحو سيواس التجأ مع أحمد الجلائري إلى بيازيدخان.
ولمَّا شعر اللاَّجئان أنَّ الحرب على وشك الوقوع بين تيمورلنك وبيازيدخان، قصدا السُّلطان فرج الذي خاف من تيمورلنك وحبسهما معاً، واستمرَّ=

إليها بمساعدة المماليك بعد دخول بغداد الأوَّل من قبل المغول، ثم هرب منها ثانية حينما عاد تيمورلنك ثانية إلى بغداد، وطلب تيمورلنك من بيازيدخان أن يقف من هذه الحرب موقف الحياد(١).

وكان تيمورلنك يقدِّر قوَّة العثمانيِّين الحديديَّة، ولا يريد الخصام معهم فيما لو تركوه وأعداءه يفعل بهم ما يشاء، ولكن أعداء تيمورلنك كانوا تحت الرِّعاية العثمانيَّة في ذلك الحين، ولم يكن بميسور السُّلطان بيازيدخان أن يتركهم وشأنهم، ولذلك كتب إلى تيمورلنك كتاباً شديد اللَّهجة يقول فيه: إنَّه ليس من عادة الأتراك أن يتركوا رجلاً طلب مساعدتهم والتجأ إليهم، فردَّ عليه تيمورلنك مجيباً بشدَّة، وهدَّده بالحرب، فردَّ بيازيدخان بأنَّه كان يفكِّر كثيراً بالاجتماع معه في ساحة القتال، وسيرى تيمورلنك بعدها لمن تكون الغلبة.

وفي تبريز درس تيمورلنك طرق المواصلات التِّجاريَّة بين

= سجنهما حتَّى وفاة تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م، وفيها تخلَّصا من السِّجن، وعاد قرايوسف إلى ملكه سنة ٨٠٨هـ مرَّة ثانية، وفي سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م تغلَّب على حفيد تيمورلنك ووضع يده على أذربيجان كلِّها، (الدُّول الإسلاميَّة ٥٥٦).

(١) النجوم الزاهرة ١٢/ ٢٦٤.

بلاده وأُوربة وإفريقية، وراسل شارل السَّادس ملك فرنسة، وإلى تبريز وصل بعض تجار جنوة الإيطاليَّة، ومعهم كُتُب سرِّيَّة من عمانويل إمبراطور القسطنطينيَّة يطلب فيها مساعدته على بيازيدخان سلطان العثمانيِّين، الذي كان يهدِّد أوربة، ويريد اقتحام القسطنطينية، وهذا يذكِّرنا بالتَّحالف الصَّليبي - التَّتري إبان الحروب الصليبية، ولكنه اليوم صليبي - مغولي بقيادة مسلمة!

تقدَّم تيمورلنك إلى الأراضي العثمانيَّة بقوّات قُدِّرت بثلاث مئة ألف مقاتل على الأقل، فرفع بيازيدخان الحصار عن القسطنطينيَّة[١]، بعد أن أخذ على إمبراطورها عهداً بتسليمها له بعد رجوعه من محاربة تيمورلنك، ونقل جنده من البرِّ الأُوربِّي إلى برِّ آسية لمقاومة عدوِّه اللَّدود.

وفي أوائل سنة ١٤١٢م اتَّخذ بيازيدخان مركزه العام بمدينة بروسَّة، عاصمة العثمانيِّين الأُولى، وسار الجيش العثماني من طوائف مختلفة، بعضها من الأناضول، وبعضها من البلقان (من اليونان وبلاد الصِّرب) وغيرها، وكان هؤلاء ٢٠ ألف بقيادة ملكهم بيرلازار، وقُدِّر عدد الجيش كلِّه بمئة وخمسين ألفاً من جميع الأُمم التي كان يحكمها سلطان العثمانيِّين في ذلك العهد،

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ٣١٩.

وعرف هذا الجيش النَّصر في كلِّ حروبه وفتوحاته، فكان أفراده على ثقة من أنفسهم أنَّ النَّصر لن يخطئهم، وقد التزموا بالتَّضحية في سبيل سلطانهم الذي كان يترصَّد الحوادث، وهو هادئ القلب، وثابت الجنان[١].

وكان تيمورلنك يتقدَّم إليهم وهو أمر كان يسرُّ بيازيدخان لأنَّ جلَّة جنده من المشاة، وهؤلاء كانوا في أحسن حال حين يهاجمون فيدافعون وهم في هذه الوضعيَّة، ما عرفوا الانكسار أبداً، وخصوصاً وأن الأرض وعرة في آسية الصُّغرى كانت توافقهم، وكانوا يعرفونها كلَّ المعرفة، بخلاف المغول الذين كانوا يتقدَّمون في أرض يجهلونها، ولا يعرفون مفاوزها وسبلها[٢].

وتقدَّم بيازيد شرقاً إلى سيواس حيث الطَّريق الوحيد الذي سيأتي منه تيمورلنك، وسيمرُّ من هنا قطعاً، ولا سبيل له للتَّقدُّم إلى الأمام غيره.

ووصل تيمورلنك إلى ضواحي أنقرة، وعلم بيازيدخان أنَّ تيمورلنك على مسيرة يومَيْن للرَّاجل[٣]، وأخذ ينتظر خصمه،

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ٣١٣.

(٢) تيمورلنك ١٤٥.

(٣) عجائب المقدور في أخبار تيمور ٣٢٦.

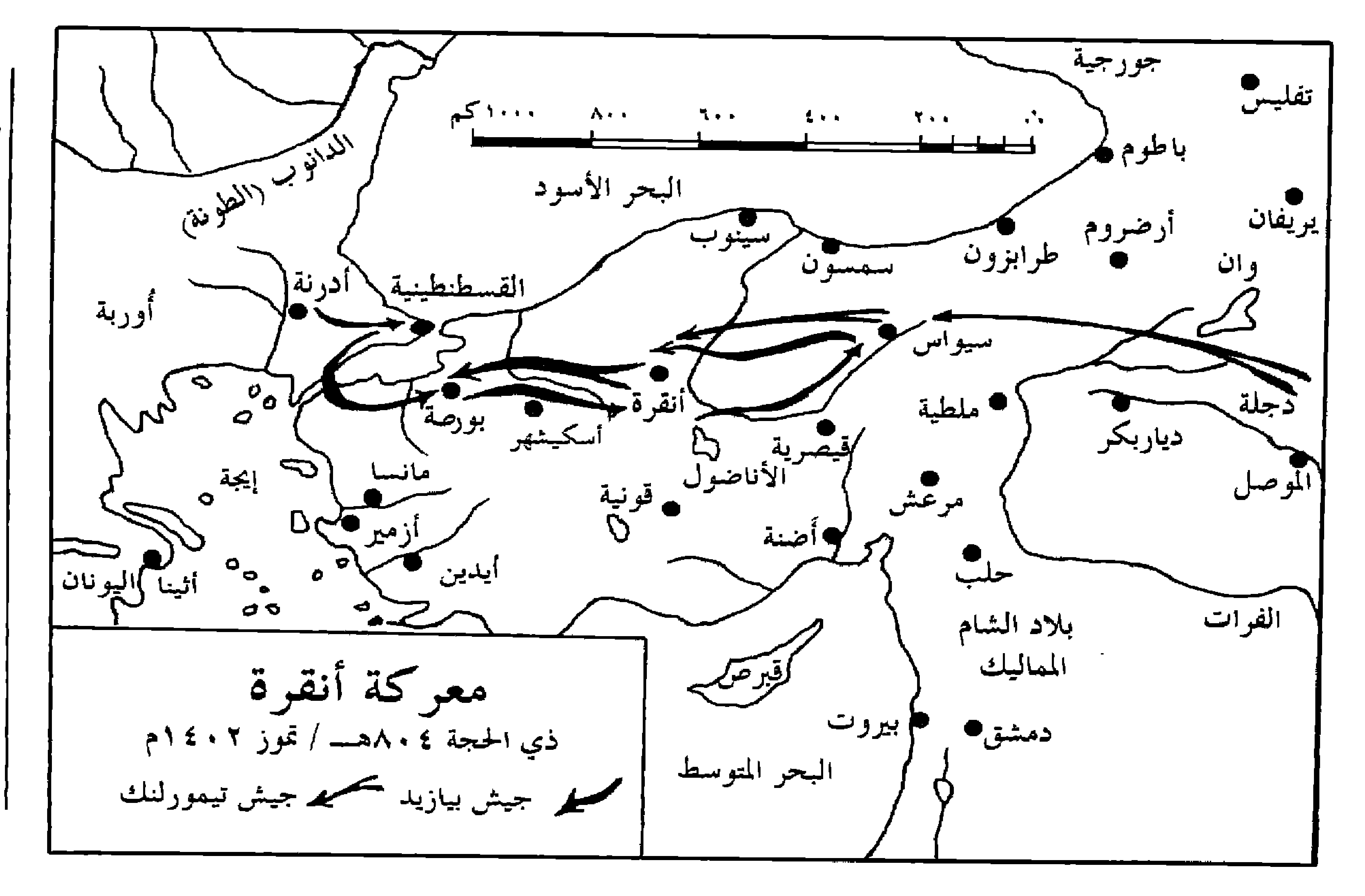
وانتظر أسبوعاً، ثمَّ جاءته الأخبار أنَّ تيمورلنك ليس في المكان الَّذي حُدِّد، وإنَّما فيه جماعة صغيرة منهم، وأمَّا جيش تيمورلنك فليس يعلم أحدٌ مكانه، إلاَّ أنَّه قال: ذهب لمحاربة الأتراك.

وحار بيازيدخان وأُسقط في يده، أين تيمورلنك؟ وما فائدة انتظاره هنا؟ وطلائعه التي ذهبت شمالاً وشرقاً وغرباً جاءت تقول: إنَّهم لم يعثروا على جيش تيمورلنك الذي اختفى، فلم يعد يعرف أحد أثره، وعدم معرفة مكان العدو وأين ينزل أمر خطير من النَّاحية العسكريَّة، فقد يقع ما ليس في الحسبان، ومع ذلك رأى بيازيدخان أن يبقى مكانه حتَّى يعرف مقرَّ خصمه.

ولم يطل ذلك كثيراً، فقد فاجأت بعض طلائع تيمورلنك الجناح الأيمن من جيش بيازيدخان، وتمكَّنت من أخذ بعض الأسرى، فأسرع بيازيدخان إلى موقع الحادثة، وأرسل طلائعه تتعرَّف مقرَّ تيمورلنك، فإذا به قد اختفى ثانية، وأرسل بيازيدخان ابنه سليمان على فرقة من الجيش مستطلعاً، فرجع يقول: إنَّ تيمورلنك قد مشى بجيشه نحو أنقرة، وعندئذ أخذ بيازيدخان يعود بجيشه إلى المكان الذي كان قد تركه قبلاً، وهو يشتد في السَّير والجد[1].

---

(١) تيمورلنك ١٤٦، وهو سهل (تشبوق آباد) في عجائب المقدور في أخبار تيمور ٣٢٧.


معركة أنقرة
ذي الحجة ٨٠٤هـ / تموز ١٤٠٢م
جيش بايزيد
جيش تيمورلنك
٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠ كم
البحر الأسود
الدانوب (الطونة)
أوربة
أدرنة
القسطنطينية
أثينا
اليونان
إيجة
أزمير
مانسا
أيدين
بورصة
أسكيشهر
أنقرة
قونية
الأناضول
قيصرية
أضنة
قبرص
البحر المتوسط
سينوب
سمسون
طرابزون
باطوم
جورجية
تفليس
يريفان
أرضروم
وان
سيواس
ملطية
مرعش
حلب
بيروت
دمشق
بلاد الشام
المماليك
دياربكر
دجلة
الموصل
الفرات

وخطَّة تيمورلنك كانت بسيطة جدّاً، فإنَّه حين رأى الأرض التُّركية ودرس طبيعتها، وعرف صعوبتها، وجد أنَّه يصعب على فرسانه المحاربَةَ، وإنَّه والحالة هذه لن يوفَّق في معركة بيازيدخان إذا كان هذا قد أخذ لنفسه وجنده مكاناً ملائماً، فراح عندئذ يحاول أن يجلب خصمه إليه، فسار بجنوده على ضفاف نهر سقارية، حيث المرعى والكلأ، ثمَّ أرسل طلائعه للاصطدام مع جناح بيازيد الأيمن، فلما قامت بمهمتها، انطلقت مسرعة إلى حيث يقيم تيمورلنك في (كوش حصار).

وفي (كوش حصار) قال تيمورلنك لرجاله: بميسورنا أن نفعل أحد أمرين، إمَّا أن نقيم هنا ننتظر هجوم التُّرك علينا، أو نتقدَّم إلى بلادهم فنحرقها ونهدمها، ونحملهم على الجري خلفه، ولما كان أكثر جند بيازيد من المشاة، فإنَّ المشي يضرُّهم ويتعبهم.

وبعد برهة من الصَّمت قال:

«وهذا الرَّأي الأخير أصلح الآراء، وهو ما سنفعله».

تقدَّم تيمورلنك بجيشه بعد أن بعث طلائعه، وأخذ أُهبته حتَّى وصل إلى ضواحي أنقرة، فأمر بمحاصرتها، وأمر رجاله بردم عين الماء الوحيدة التي كانت في هذه الجهة وبوضع السُّم فيها، وقبل البدء بالحصار، أخبرته طلائعه أنَّ التُّرك يتقدَّمون نحوه،

فترك أنقرة، واتَّخذ لنفسه مكاناً موافقاً، وأمر جنده بإشعال النِّيران، وحراسة المكان.

ووصل العثمانيُّون بقيادة بيازيدخان بعد أُسبوع من السَّير، وهم في تعب وقلَّة من الماء، فتملكهم التَّعب، وأضناهم بعد الشُّقَّة، وأثَّر فيهم العطش وقلَّة الغذاء، والنَّهر خلف جند تيمورلنك، فلم يكن أمام العثمانيِّين من سبيل إلى الماء إلاَّ الهجوم على خصومهم وإزاحتهم عنه[1].

أدرك بيازيدخان:

١ - أنَّ النصر الذي يريده لن يتحقَّق في الظُّروف التي أوجدها تيمورلنك وساقه إليها بسهولة.

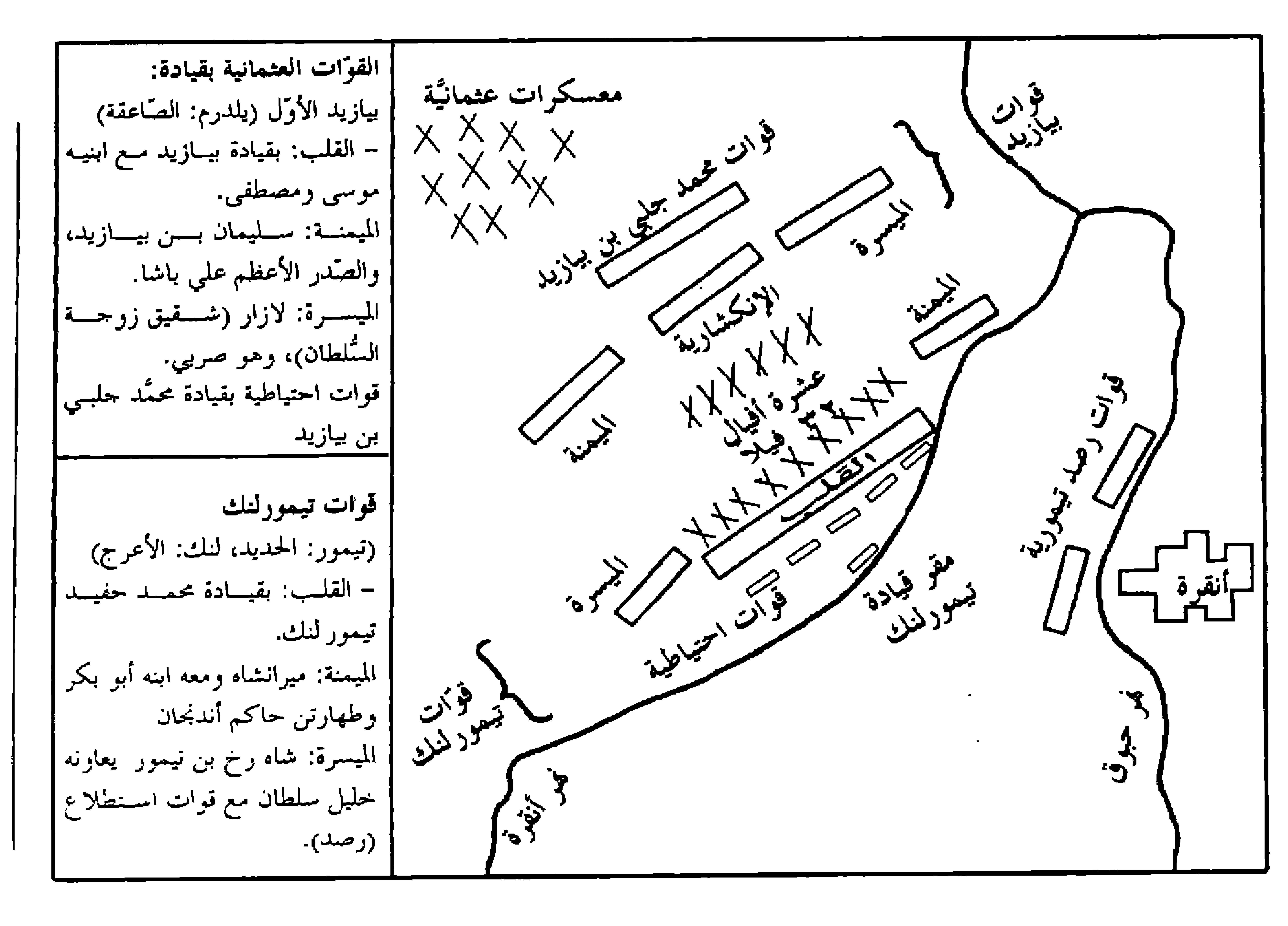
٢- وأنَّ تيمورلنك قد سخر به وحمله على هذا الجري السَّريع ليصل إليهم وجيشه خائر القوى مضطرب النَّفس، شديد الضَّعف.

٣- وأدرك أنَّ الهجوم سيبدأ بالفرسان، وفرسان تيمورلنك أشدُّ من فرسانه بأساً، وأكثر عدداً.

هذه هي الحال، وهذا هو الموقف، ولم يكن بيازيدخان بالجبان، فعزم على أن يحارب خصمه بكل قوَّته، ومهما كانت النتائج التي لا تبشِّر بخير.

---

(١) تيمورلنك ١٤٨، النُّجوم الزَّاهرة ١٢/٢٦٧.


القوّات العثمانية بقيادة:
بيازيد الأوّل (يلدرم: الصّاعقة)
- القلب: بقيادة بيازيد مع ابنيه موسى ومصطفى.
الميمنة: سليمان بن بيازيد، والصّدر الأعظم علي باشا.
الميسرة: لازار (شقيق زوجة السُّلطان)، وهو صربي.
قوات احتياطية بقيادة محمَّد جلبي بن بيازيد
قوات تيمورلنك
(تيمور: الحديد، لنك: الأعرج)
- القلب: بقيادة محمد حفيد تيمور لنك.
الميمنة: ميرانشاه ومعه ابنه أبو بكر وطهارتن حاكم أندنجان
الميسرة: شاه رخ بن تيمور يعاونه خليل سلطان مع قوات استطلاع (رصد).
معسكرات عثمانيّة
قوات محمد جلبي بن بيازيد
قوات بيازيد
الميسرة
الميمنة
الإنكشارية
عشرة أفيال
القلب
الميمنة
الميسرة
قوات احتياطية
مقر قيادة تيمورلنك
قوات رصد تيمورية
أنقرة
نهر حبوق
قوات تيمورلنك
نهر أنقرة

وكان هجوم الفرسان بقيادة الأمير سليمان بن بيازيدخان، ولكنه لم يوفّق، واتخذت المعركة عندئذ صورة هائلة، فقد اندفعت جموع المغول بقيادة الأمير محمد، والتي كانت قد أخذت مكانها في الجناح الأيمن، فاخترقت ما أمامها، واضطربت صفوف العثمانيّين لهذه الصَّدمة وظهر الضَّعف عليها، وكان في جيش بيازيدخان جماعة من المغول، فلما اشتدت المعركة تركوه وانضموا إلى تيمورلنك، وأخذوا يحاربون تحت لوائه[١].

وحمي الوطيس، وتمكّنت فرسان تيمورلنك من العثمانيّين، واخترقت جبهاتها، ممَّا اضطر بيازيدخان إلى أن يأمر بالهجوم العام، ولكن هذا لم يفده أبداً، فقد كان الوهن قد دبَّ في جيشه، فلم يستطع ثباتاً أمام جموع المغول، وأراد بيازيدخان النَّجاة بنفسه فلم يوفّق، وأُخذ أسيراً، وحُمِل إلى خيمة تيمورلنك، وكان ذلك في آخر النَّهار[٢].

ولم يحارب تيمورلنك بنفسه إلاَّ في السَّاعة الأخيرة، فقد ترك المعركة بيد قوَّاده وأولاده يسيِّرونها وفقاً للظُّروف التي هيّأها، والأوامر التي أعطاهم إيَّاها، فكان حفيده محمد يقود جيش سمرقند وسط الجيش (القلب)، والأمراء في الميمنة والميسرة،

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ٣٢٠.

(٢) تيمورلنك ١٤٩.

والفِيَلَة المجلوبة من الهند في مكان خاص ظاهر، لتترك التَّأثير السَّلبي المطلوب في قلوب العثمانيِّين.

يقول الرُّواة: إن بيازيدخان لمَّا حُمِلَ إلى خيمة تيمورلنك كان هذا يلعب بالشَّطرنج مع (شاه روك)، فلمَّا رآه مقبلاً ظهرت الابتسامة على وجهه، فقال له بيازيدخان:

- ليس من الخُلُق أن تبتسم أمام شخص قدَّر الله عليه هذا، فأجاب تيمورلنك:

- إنِّي أَضحك لأنَّ الله قد أعطى مُلْكَ العالم لرجل أعرج مثلي، وأعمى مثلك.

ثم قال بعد برهة: على أنِّي أعرف ما كان يكون مصيري ومصير رجالي لو تمَّت الغلبة لك، فلم يجبه بيازيدخان على كلامه هذا، ثمَّ أمر تيمورلنك بفكِّ قيوده وأجلسه إلى جانبه، فطلب بيازيدخان من تيمورلنك أن يبحثوا عن أولاده، فجاؤوه بموسى فقط، لأنَّ بقيَّة أولاده كانوا قد تمكَّنوا من الهرب والنَّجاة.

ولما احتلت قوَّات تيمورلنك بقيادة الأمير نور الدِّين (بروسَّة) عاصمة العثمانيِّين، حَمَل إلى تيمورلنك كلَّ ما فيها من التُّحف والجواهر، وما في حرم السُّلطان من نساء وسراري وخدم وحشم، وعاد الجيش وقد حمل كلُّ فرد من أفراده نصيبه من الغنيمة، وفي مساء اليوم نفسه أُقيمت حفلة عظيمة في معسكر

تيمورلنك، كما هي العادة المتَّبعة بعد كلّ انتصار، أجبر تيمورلنك بيازيدخان على حضورها، حيث شاهد نساءه يقمن بخدمة أُمراء تيمورلنك وقوّاده[1]، وهذا عقاب لبيازيدخان حينما طلب منه تيمورلنك أن يترك صاحب بغداد الجلائري، وقرايوسف التُّركماني وشأنهما، وكيف أجابه بيازيدخان بالتَّهديد والوعيد، فأراه ألواناً من التَّحقير لم يرها قبل يومه هذا.

لم يطل عمر بيازيدخان كثيراً بعد أسره، فقد توفِّي بعد ثمانية أشهر فقط في آق شهر (المدينة البيضاء) بين قونية وأفيون[2]، وذلك في ١٥ شعبان ٨٠٥هـ/ ١٠ آذار (مارس) ١٤٠٣م، وعمره ٤٤ سنة، ومدَّة حكمه ١٣ سنة.

---

(١) تيمورلنك ١٥٠، عجائب المقدور في أخبار تيمور ٣٣٩، النُّجوم الزَّاهرة ٢٦٨/١٢.

(٢) نقله ابنه موسى إلى بروسَّة (تاريخ سلاطين آل عثمان ٤٧).



يلدرم بيازيد (الرسام قابي داغلي)

نتائج معركة أنقرة

ظلّت مملكة العثمانيّين دون سلطان مدّة تسع سنوات، حتّى تمكّن أحد أبنائه من التّغلّب على عوامل الشّقاق، فرجعت الدّولة العثمانيّة بعده إلى أمجادها وعظمتها السّالفة.

لقد حسم تيمورلنك الموقف مع العثمانيّين بمعركة واحدة، سقطت أنقرة بيده، وسقطت بروسّة وغيرها من المدن، وهرب العثمانيّون إلى البرّ الأوربي، ولم يستطع المغول اللّحاق بهم، بسبب رفض السُّفن اليونانيّة والجنويّة من مساعدتهم، فلعل العثمانيّين استمالوهم بالمال، فلم يبق في البرّ الآسيوي جندي عثماني واحد، انتقلوا جميعاً إلى أوربة[1].

لقد تجزّأت الدّولة العثمانية بموت بيازيد إلى عدّة إمارات صغيرة، لأنّ تيمورلنك أعاد إلى أُمراء الأناضول في غربها ولاياتهم وما فقدوها من بلاد.

واستقلّ كلٌّ من البلغار والصّرب والأفلاق، ولم يبق تابعاً للرّاية العثمانيّة إلاّ قليل من البلدان.

---

(١) تيمورلنك ١٥٣.

وممَّا زاد الخطر على العثمانيِّين عدم اتِّفاق أولاد بيازيدخان على تنصيب أحدهم، بل كان كلٌّ منهم يدَّعي الأحقيَّة لنفسه، فأقام:

١- سليمان في مدينة أدرنة، وعقد محالفة مع ملك القسطنطينيَّة عمانويل الثَّاني، وتنازل له عن مدينة سالونيك، وسواحل البحر الأسود لينجده على إخوته.

٢- وكان محمد بن بيازيدخان يحارب جنود تيمورلنك في الأناضول.

٣- وأخوه عيسى جمع جنداً في مدينة بروسَّة - حيث كان مختفياً - وأعلن نفسه سلطاناً لآل عثمان.

وممَّا يؤسف له أن استنجد كلٌّ من هؤلاء الثَّلاثة بتيمورلنك، سبب هذه الفتن والفوضى، فقبل وفودهم بكلِّ ارتياح، وشجَّعهم على المثابرة والثَّبات في الحرب، يريد بذلك إضعافهم، وألاَّ تقوم قائمة للعثمانيِّين ثانية، فسار محمد لمحاربة أخيه عيسى وقتله، وسار إلى حرب أخيه سليمان وقَتَلَه خارج أسوار أدرنة سنة ١٤١٠م.

وداخل الطَّمع موسى الابن الرَّابع لبيازيدخان الذي كان يُعين أخاه محمداً، وأراد الاستقلال ببلاد العثمانيِّين في أوربة، وحاصر القسطنطينيَّة ليفتحها لنفسه، فاستنجد ملكها بالأمير

محمد، فأتى إليه مسرعاً لمحاربته ورفع الحصار، وتحالف الأمير محمد وملك القسطنطينيَّة وأمير الصِّرب، وبثُّوا الدَّسائس في جيش موسى حتَّى خانه أغلب قوَّاده، ووقع الأخير بين يدي أخيه محمد، فأمر بقتله سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م، وبذلك انفرد محمد بما بقي من بلاد آل عثمان، واشتهر في التَّاريخ باسم السُّلطان محمد (شلبي) الغازي، خامس سلاطين آل عثمان[١].

وذهل ملوك أُوربة الذين عرفوا قوَّة العثمانيِّين وجرأتهم، وأنَّهم قوم لا يغلبون، فجاء تيمورلنك ليغلبهم في عقر دارهم، وتنهار السَّلطنة بضربة سيف واحد.

هنري الرَّابع ملك إنكلترة يهنِّئ تيمورلنك بانتصاراته.

وشارل السَّادس ملك فرنسة يبارك الانتصار، مع هدايا حملها مطران السَّلطنة العثمانيَّة.

وعاد عمانويل إمبراطور القسطنطينيَّة مسرعاً إلى عاصمته، بعد أن كان يدور في أُوربة باحثاً مستعطفاً ملوكها وأُمراءها لمساعدته ضد العثمانيِّين، فعاد إلى القسطنطينيَّة يقدِّم طاعته لتيمورلنك، ويبعث إليه بالهدايا والتُّحف.

وبعث هنري الثَّالث ملك إسبانية يهنئ تيمورلنك، مع طلب توثيق العلاقات بينهما، وأرسل نبيلاً من رجاله إلى تيمورلنك فلحق الرَّسول به حتَّى وصل إلى سمرقند عاصمته.

---

(١) الدَّولة العليَّة ١٤٨.

ونجت القسطنطينيَّة من السُّقوط، وامتدَّ أجلها سنوات أُخرى، حتَّى تمكَّن السُّلطان محمد الفاتح من فتحها واقتحامها عام ١٤٥٣م، ونقل العاصمة إليها.

وتركت معركة أنقرة أثراً عظيماً في مصير التَّاريخ الأوربي، فلولا ما أُصيب به العثمانيُّون من فشل في معركة أنقرة، والفراغ في الحكم بعدها، لامتدَّت فتوحاتهم في أُوربة إلى مدى بعيد، ولفُتِحت القسطنطينيَّة قبل خمسين سنة، ولاتَّجه التَّاريخ المعاصر - والوسيط من قبل - إلى ناحية غير النَّاحيَّة التي يتَّجه إليها الآن.

وعاد تيمورلنك إلى حاضرته سمرقند، ولعلَّه كان لضيق العيش على من معه، فخشي أن يهلكوا جوعاً.

وهكذا أضرَّ تيمورلنك - وهو مسلم - بالإسلام والمسلمين وفتوحاتهم، بما لم يضرُّه حاكم آخر ولو وثني، كجنكيزخان وهولاكو.

وليته خاض هذه الحروب بجيشه الجرَّار الذي وصل شمالاً موسكو، وشرقاً الهند وحدود الصِّين وجنوباً الخليج العربي، وغرباً بحر مرمرة وإيجة بمنهج أو هدف أو تحقيق لفتة إنسانيَّة حضاريَّة، أو لبناء صروح أو منشآت خدميَّة، لقد كان القتل والهدم والحرق والدَّمار ونكث العهود وإذلال الملوك والشُّعوب معاً هو الهدف ليس غير، إنَّه إشباع لجنون العظمة دون أيِّ لفتة إنسانية، أو بصمة حضاريَّة.

خاتِمَةٌ

نهاية تيمورلنك

خسر تيمورلنك أولاده الواحد بعد الآخر، فتوفِّي (فاتح العالم) ولده الأوَّل، ثمَّ (عمر شيخ)، وأظهر (ميران شاه) أنَّه غير كفء لإدارة الأعمال، والقيام بمهام الدَّولة، أمَّا (شاه روك) فقد كان منذ نشأته ناعماً هادئاً لا يفكِّر في شؤون الحروب وأُمور السِّياسة كغيره وسواه، ولذلك كان (الأمير محمد) محطَّ أنظار تيمورلنك ومطمحه، ومكان احترام الجيش ومحبَّته لشجاعته وجرأته وحُسْن أخلاقه، ولكنه قتل في معركة أنقرة، وحُمِلَت جثَّة الأمير الشَّاب - الذي قتل في ساحة النَّصر - إلى سمرقند[1].

وراح تيمورلنك يفكر بالصِّين، الذي لا يعترف ملكها (كاتاي) به، ولا يقبل سلطته أو طاعته، وفي سمرقند أثنى تيمورلنك على رجال دولته المخلصين، وقدَّر وأعلى شأنهم،

---

(١) تيمورلنك ١٥٧.

وقطع رؤوس بعضهم، وأمضى عامَيْن بسمرقند، وقد بلغ السَّبعين من عمره، ضعف بصره، وأخذ المرض ينتابه من حين لآخر[١].

وأضحت سمرقند في زمن تيمورلنك عاصمة الدُّنيا، ازدهرت تجارتها وزراعتها وعمرانها.

وذات يوم قال تيمورلنك لمن حوله من حاشية مقرَّبة وأُمراء وقادة: لقد فتحنا العالم كلَّه، ولم يبقَ أمامنا غير بلاد الصِّين، وقد كنتم رفاقي في كلِّ الحروب التي قمت بها، وتعلمون أنَّ النَّصر كان دائماً في ركابنا، والقضاء على الوثنيِّين في الصِّين لا يتطلَّب جهداً ولا كبير مشقَّة، وهذا ما سنقوم به.

وجعل من مخطَّطاته هدم السُّور[٢]، الذي كان يقوم حول البلاد الصِّينيَّة، ويفصل بين بلاده وبين الصِّين، فهو في تاريخه لم يترك حصناً قائماً، ولا عمارة واقفة، ولو كانت في أقصى

(١) النُّجوم الزَّاهرة ١٢/ ٢٦٩.

(٢) سور الصِّين العظيم: بناه الإمبراطور شيه هوانغ تي، انتهى من بنائه في عام ٢١٤ق.م. وقد وُسِّع هذا السُّور ورمِّم في أوقات مختلفة، ارتفاعه بين ستة أمتار وعشرة، وله أبراج مربَّعة مختلفة، ويمتد على مسافة أكثر من ٢٠٠٠كم (١٤٠٠ميل)، تاريخ الحضارة ١٣٨.

الأرض، وليس في قيامها خطر عليه ولا على مصير الحكم في الإمبراطوريَّة التَّيموريَّة[١].

مشى تيمورلنك على رأس جيش عدده ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل نحو الصِّين، على الرَّغم من البرد الشَّديد والثَّلج وقسوة المناخ، فوصل إلى (أوترا)[٢] حيث قرَّر تيمورلنك قضاء فصل الشِّتاء فيها، ثمَّ الزَّحف في الرَّبيع على الصِّين، وفي (أوترا) كان مرض موته، فأوصى: وعليكم بالجيش فحافظوا عليه، واعملوا على اتِّفاق كلمتكم، ولا تخاصموا فتفشلوا، وسيروا نحو الصِّين ولا تتراجعوا، ولا تمزِّقوا أثوابكم بعد موتي، ولا تركضوا من هنا وهناك، فإنَّ هذا يحدث الاضطراب في الجيش، إنِّي أعيِّن (بيرمحمد بن فاتح العالم) ليكون أميراً بعدي وخليفتي، وليكن مقرُّه في سمرقند، وله الحكم المطلق على الجيش وشؤون الدَّولة، وإنِّي آمركم بأن تخلصوا له كلَّ حياتكم، وأن تساعدوه في حكمه، وإذا لم تطيعوه إطاعة تامَّة، فإنَّ الاختلاف والانقسام واقع بينكم، ثمَّ ما لبث أن توفِّي بعد وصيَّته بدقائق، يوم الأربعاء ١٧ شعبان ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م، «وهو نازل بالقرب من أترار (أطرار) على نهر سيحون قرب فاراب»[٣]، وحُمِلَت الجثَّة إلى سمرقند.

---

(١) تيمورلنك ١٦٣.

(٢) هي (أوترار) في عجائب المقدور في أخبار تيمور ٣٩١.

(٣) النُّجوم الزَّاهرة ١٢/ ٢٧٠.

كان بيرمحمد في الهند، وشاه روك ابنه الآخر في خراسان، وتوقَّف الجيش، وأراد قائد الجناح الأيمن الذي يقوده الأمير خليل حفيد تيمورلنك ابن ميران شاه تنصيب أميرهم، فقرَّروا العودة إلى سمرقند والتَّخلِّي عن الزَّحف على الصِّين، فرجع الجميع يتسابقون إلى سمرقند، فسلمت الصِّين، ونُصِّب خليل - حفيد تيمورلنك - على سمرقند، ولمَّا رجع بيرمحمد من الهند، اقتحم سمرقند، فتحرَّك شاه روك من مقرِّه في خراسان واحتل سمرقند وجعل ابنه أولك بك حاكماً عليها، وتفكَّكت الإمبراطورية بعدهما، وتحوَّلت طرق التِّجارة عنها[1].

❋ ❋ ❋

(١) مصادر ومراجع هذا الجزء من سلسلة (المعارك الكبرى في الإسلام) سترد في نهاية الجزء الأخير من هذه السّلسلة: تشالديران (جالديران).

دمشق - سورية - ص.ب: ٩٦٢
هاتف: ٢٢١١١٦٦ - فاكس: ٢٢٣٩٧١٦
e-mail: fikr@fikr.com - http://www.fikr.com

دار الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر

The Greatest Battles
in the History of Islam

ANQARA

Dr. Shawqi Abu Khalil

الأرك
أنقرة
بلاط الشهداء
تشالديران
حطين
ذات الصواري
الزلاقة
العقاب
عمورية
عين جالوت
فتح الأندلس
فتح الديبل
فتح سمرقند
فتح صقلية
فتح القسطنطينية
القادسية
مصرع غرناطة
نهاوند
وادي المخازن
اليرموك

فرات
www.furat.com
موقع عربي رائد لتجارة الكتب والبرامج الالكترونية

ISBN 1-59239-419-1
9 781592 394197